

قافلة الزيت
ربيع الأول/ربيع الثاني ١٤٠٢هـ - يناير/فبراير ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم



٩



١٨

قافلة الزيت

العددان الثالث والرابع / المجلد الثلاثون

ربيع الأول/ربيع الثاني ١٤٠٢هـ - يناير/فبراير ١٩٨٢م

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٦٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني أبو كشك

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن يذكر مصدرها
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها

صورة الغلاف:

بين سنابل القمح الخضر.
تصوير: نوبل

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

نظرات في ذكرى مولد الرسول الهادي الأمين

بقلم : د. أحمد جمال العمري / القاهرة

يعيش العالم اليوم في عصر تغلبت فيه الماديات الطاغية على كل ما سواها .. وقد يمر زمن طويل ، حتى تتجاوز المدى الذي وصلت إليه ، ما لا يعلم نهايته إلا علام الغيوب .

لذلك تخلفت الطاقات الروحية تخلفا سريعا أفقدها كل قدرة على الحد من هذا الطغيان الجارف للمادية ، وقد كان ذلك نتيجة طبيعية لهذا الصراع العنيف ، الذي انتصرت فيه المادة في كل مجال من مجالات الحياة على القيم الروحية .

ويقف الإنسان المادي — اليوم — شامخ الأنف ، يتيه في صلف وفخر وكبرياء ، لأنه وطىء بقدميه أرض القمر لأول مرة في تاريخ البشرية الطويل ، وقد يدفعه هذا الفخر والاستعلاء إلى مزيد من الغرور الأحمق ، الذي لا يمكن أن تقدر نتائجه — إذ لا نستطيع أن نتنبأ بأن هذا الإنسان الذي وصل إلى القمر ، سيسخّر ما هداه إليه الكشف العلمي في صالح البشرية ، أم أنه سيتخذ منه معاول جديدة ، تزيد في هدم صروح الانسانية على كوكبنا الأرضي .

وأمام هذا الطغيان المادي الذي لا يرعوي ، والتخلّف الروحي الذي تراجع بسرعة إلى الوراء .. اختلت موازين العدالة في عالمنا ، واهتزت اهتزازا عنيفا ، ورجحت كفة الظلم الأولى ، وبدأت الأعاصير العاتية تعصف بدعائم السلام عصفا ، وتدك معاقل الإنسانية دكا ، وقد تنتهي الحياة في عالمنا على هذه الصورة .. إن عاجلا أو آجلا .

بيد أن قبسا قويا من شعاع الأمل لايزال يجذبنا في هذه الأيام ، إلى ضرورة التفكير في قيام بعث روحي جديد ، نتأمله في سيرة أعظم رسول ، أرسله الحق سبحانه لهداية البشرية كلها . تلك السيرة العطرة ، التي ينبعث منهـا أريج الإنسانية ، وينتشر شذا السلام ، وهي التي إن أفسحنا لها صدورنا النقية الخالصة — ملأت العالم كله بنسائم الأمن والاطمئنان .

إن ذلك القبس القوي من شعاع الأمل ، إذا مهدنا له الطريق ، فقد نستعيد به طاقات كبرى من الأمل الواسع العريض ، في المستقبل العظيم ، الذي نستّرد فيه قوانا المعنوية ، كي نستقبل الحياة بروح جديد ، ونفس وثابة ، وعقول خلاقة .

ولكن .. كيف يمكن أن يتحقق ذلك الأمل للمسلمين ، وهم على ما هم عليه .. ؟

أنه لابد من الرجوع الكامل ، وفي عزم صادق ، ونية خالصة إلى جوهر الدين ، الذي أتى به محمد — صلى الله عليه وسلم — والتمسك بتعاليمه تمسكا قويا ، تنعكس آثاره على أفعالنا وسلوكنا ، في حياتنا العامة والخاصة ، سلوكا دينيا .

وفي سيرة سيد الأنبياء ، وإمام المرسلين ، عظات واضحات ، وعبر وآيات بينات ، تهدي الضال والحائر ، ومثل إنسانية رفيعة ، تبعث في النفوس العزة والإحساس العميق ، بالكرامة الإنسانية ، وتدعم الإيمان بأن المادة مهما بلغت قوتها ، ووصلت إلى الذروة في سطوتها ، فإنها لا تستطيع أن تحل مشكلات الإنسانية المعقدة ، من غير الاعتماد على القيم الروحية ، والمبادىء الدينية التي تسندها .. لأن الروح والمادة عنصران ضروريان ، يكمّل كل منهما الآخر ، ولإمتداد الحياة والحفاظ عليها ، وبهذا تتحقق أماني الإنسانية في الوصول إلى سلام دائم ، قائم على العدل والمساواة ، وأنه لا سبيل إلى ذلك إلا بالتأمل الواعي لبعض جوانب السيرة العطرة ، التي لا ينتهي الحديث عنها ، فإنها لاتزال ، وستبقى على مدى الأيام ، كالبحر الزاخر ، الذي لا ساحل له ، وسيظل المفكرون والبـاحثون يدرسون ويستنبطون ، وسيظل الكتّاب والشعراء يكتبون وينظمون ، وستظل السيرة النبوية منبعا فياضا لا ينضب .

إن نتائج مولد الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — وما اتصل به من الإعداد الالهي لتحمل رسالة الحق ، يعرفها كل من يعرف حال العالم في الفترة التي سبقت الميلاد ، ويعرف ما تضمنته الرسالة من جهات الهداية والإرشاد ، التي أخذت تحول العالم رويدا رويدا ، من مجاري الشر والشقاء ،

إلى سبيل الخير والاخاء ، حتى استقرت كلمة الحق ، وجعلت تعمل عملها في انحاء الكرة الأرضية .

وليس من شك في أن حال العالم في الفترة السابقة لمولده – صلى الله عليه وسلم – قد خرجت بالإنسان الجاهلي عن وضعه في صحيفة الترتيب الكوني .

فهذا الإنسان – بالنسبة إلى الله – أنكر ألوهيته ، أو أشرك غيره معه في العبادة والتقديس ، والخضوع والاستعانة ، واشتط في عبادته حتى عبد ما لا يسمع ولا يبصر ، وخضع للأوهام والخرافات . وهو بالنسبة إلى نفسه ، قد أسلم قيادها للشهوة والهوى ، وعميت عليه الفضائل ، فعبث بالأعراض ، وعبث بالعقول ، وعبث بالأرواح .

وبالنسبة إلى أسرته .. وأد ابنته ، لا لشيء سوى أنها أنثى ، وقتل ولده ، لا لشيء سوى أنه لم ينل حظا من المال والغنى ، وعضّل اليتيمة وأكل حقها ، لا لشيء سوى أنها فقدت أباها الذي يرعاها ، وضار الزوجة لا لشيء سوى أنه مكّن منها وسلّط عليها ، وأخيرا ورث زوجة أبيه أو أخيه كرها كمتاع تركاه .

وهو بالنسبة إلى المجتمع ، أفسد جزئيته له ، وقطع صلته به ، وحكّم في روابطه القوة الغاشمة ، والجبروت والطغيان ، وبذلك انتزعت الرحمة من قلبه ، وصار لا يعنى إلا بوسائل القسوة والتسخير ، والتحكم في العقائد والأخلاق والاجتماع .

وأمام هذا المصير المؤلم الذي انقلب إليه الإنسان ، وصارت به الحياة جحيما لا تطاق .. تطلع الروح العالمي الفطري من وراء حجب الغيب إلى مصدر الخلق والإيجاد ، مصدر الهداية والإنقاذ ، فاستمع إليه وهو السميع العليم ، ونظر إليه وهو الرؤوف الرحيم ..

وهنا سرت بشرى الخلاص والإنقاذ بمولد نبي الرحمة ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فاهتز لها العالم ، واشرأب الروح الفطري إلى السماء ، يقلب وجهه في آفاقها ، وما هي إلا فترة النمو والإعداد ، حتى وافت الإنسان رسالة السماء ، تدعوه إلى الخير ، وتأمره بالمعروف ، وتنهاه عن المنكر ، وتخرجه من الظلمات إلى النور ، وتبصره بمكانه من الله ، وبواجبه في الحياة ، وترده إلى دائرة الروح الفطري دائرة النقاء والصفاء .. « **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** »(١) هدته رسالة السماء – إلى التي هي أقوم .. في علاقته بخالقه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بأسرته ، وعلاقته بمجتمعه .. هدته إلى كل ذلك بأسلوب أساسه التوجيه إلى الخلوة بالفطرة النقية ، التي لم تدنس ، والتي ضرعت إلى ربها تلتمس الهداية والإنقاذ ، ليجد منها العون والنصير على تقبل هذه الهداية ، والانتفاع بها في استعادة الإنسانية ، والسير بها في طريق الغاية التي خلقت لأجلها ، وعلى أساس من الإيمان بخالق القوى والقدر ، مصدر التوفيق والهداية . « **لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » (٢) .

وليس لنا من سبيل إلى الكتابة عن كل نتائج ميلاده – صلى الله عليه وسلم – والآثار القيمة التي عادت بالخير والبركة على العالم كله ، حتى على من لم يؤمن به ، اثارت على روحه الباطني نفحات وجّه بها نفسه وقومه في الحياة وإن كانوا لا يشعرون أو يشعرون ولا ينطقون ..

ذلك أن من أبرز هذه النتائج وأولاها مبدأ التوحيد لله عز وجل ، وأن المخلوق لا يخضع لمخلوق مثله ، يعبده ويقدسه ، ويتخذه صنما له في الحياة ، وبالتالي يكون لأمره ولرأيه عنده قوة تملك عليه قلبه ، ولا يستطيع مناقشته ، ولا ابداء رأي يخالفه .

والقرآن العظيم قرر هذا المبدأ وربط في كثير من آياته الواضحة وحدانية الألوهية والخضوع بوحدانية الربوبية والانعام وأرشد إلى أن الألوهية والعبودية ليست لغير الرب الخالق المنعم .

« **الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ..** »

« **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** » (٣) .

« **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو ، خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل** » (٤)

« **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ، قل الله يهدي للحق ، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون** » (٥) .

بهذه الآيات ونحوها سطع على الإنسان نور ، بصّره أنه لم يخلق ليقاد بالزمام ، وبهذا النور نفض عن نفسه قوى التسخير البشري ، وعرف سلطانه على نفسه وقلبه وحياته ، وعرف أنه لا يخضع لغير خالقه ، الذي بيده الأمر . ولا ريب أن كان لهذا المبدأ المكانة الأولى في الأصول المقدمة للإنسانية الفاضلة .

(١) الاسراء – آية / ٩ .
(٢) آل عمران – آية / ١٦٤ .
(٣) الأنعام – آية / ٦ .
(٤) الأنعام – آية / ١٠٢ .
(٥) يونس – آية / ٣٥ .

ومبدأ آخر عزّت به الإنسانية ، واتخذت منه سبيلها على أساس من معاني السمو الإنساني الذي لا يعرف الجنسية ولا التعصب لذات النفس ، وإنما يعرف الأخوة الإنسانية ، والرحم الآدمي العام .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » (٦) .

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » (٧) .

وفي آخر خطبة توج بها صاحب الميلاد دعوته قال : (أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وأن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) .

وفي ظل هذا المبدأ تناسى كثير من الناس جنسياتهم ، وعرفوا تكاتف القلوب ، واتحاد القوى على نشر الخير ، والنهوض بالإنسانية جمعاء .

هذان المبدآن — هما أولى نتائج ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قد انتفع الناس بهما حينا من الدهر ، وتلقفهما الغرب من الشرق وسرت فيهم روح الحرية والاستقلال في البحث والرأي وإدارة الشئون ، كما سرى فيهم روح التعاون فيما بينهم فتكتلوا وانتفعوا .

إن مما لاشك فيه — أن الحياة من حولنا الآن تفتقد قيمتين من القيم الكبرى ، التي يتوقف عليها بقاء هذا العالم أو فناؤه .. وهاتان القيمتان تنبعان من حياة الرسول العظيم ، ومن كتاب الله الكريم ، وهما : انسانيته الرحيمة بالبشر ، ومبادئه الحكيمة في إقرار وإرساء قواعد الإسلام العادل في الأرض . فلنتدبرهما في وعي واع ، وفهم ذكي . لأننا في هذا العصر الذي نعيشه الآن ، في أمس الحاجة إلى هذين الجانبين من جوانب السيرة العظيمة ، مع غيرها من القيم العليا ، التي تشرق بها السيرة الزكية .

ان المسلمين بفهمهم العميق لدينهم القويم ، وتعرفهم الدقيق على أسراره في بناء المجتمع الإسلامي ، وتطبيق تعاليمه تطبيقا سليما بعيدا عن الانحراف ، وتمثل أفعال رسولهم الصادق الأمين ، لجديرون حقا بأن يحتلوا مكانتهم في الصدارة من هذا العالم ، ويستمدوا حقوقهم ليعيشوا أعزاء كرماء .

إن في سيرة الهادي الأمين — عليه الصلاة والسلام — أمثلة لا تحصى ونماذج عالية ، في كل عمل من أعماله الجليلة ، وفي كل تصرف من تصرفاته الحكيمة ، توحي جميعها بأسمى المعاني ، الحافلة بكل أنواع البر والخير ، ثم صورا رائعة للإنسانية الكريمة في أعلى درجاتها ، وفي قمة مستوياتهم ، فهو عليه صلوات الله وسلامه الذي عاش يعمل صادقا لإسعاد البشر ، والسمو بأرواحهم ، والارتفاع بمستواهم من بشريتهم اللاصقة بالأرض ، إلى مستوى رفيع من الإنسانية ، حتى كانت شخصيته العظيمة موضع تقدير وإعجاب الكثيرين من عقلاء مفكري الغرب ، الذي خلصوا من تعصبهم الأعمى ، ودرسوه من زاوية موضوعية حيادية ، فوجدوا فيه شخصية بطل عظيم ، وإنسان كبير ، لا تتسامى إليها غيرها من الشخصيات العالمية .

فقد استطاع أن يخلق من أمة أميّة ، غارقة في الجهالة ، وتعيش في جوف الصحراء ، أمة عظيمة ، سادت العالم كله في العصر الوسيط ، وابتدعت حضارة جديدة ، كانت فخر الحضارات ، وكان لها الفضل الأكبر فيما تنعم به الإنسانية من قيم سامية ، وعلوم طبيعية وكونية واقتصادية وسياسية وغيرها .

فلننظر الآن ولنتعمق تمجيد علماء الغرب لنبينا الكريم .. قبل ما أشاد به علماء المسلمين ، لأن الفضل ما شهدت به الأعداء ، ولأن ذلك أبين لما قصدت إليه من ذكر ما دبجته أقلام المفكرين من العالم لصاحب الذكرى الخالدة ، والسيرة العطرة .

• من أحدث المؤلفات الغربية في عصرنا — التي تناولت سيرة رسولنا الكريم بالدراسة والبحث « كتاب القادة الدينيّين » لمؤلفيه هنري توماس ودنالي توماس .

يقول المؤلفان : (في القرن السابع الميلادي ، حين بدا على الدنيا أنها قد أصيبت بالجفاف ، وحين فقدت اليهودية مولدها ، واختلطت المسيحية بموروثات الأمم الرومانية والبربرية ، ينبع في الشرق فجأة ينبوع صاف من الإيمان ، ارتوى منه نصف العالم ، وإن حكمة الله لعجيبة ، ذات قوة في قضائها العجيب ، فإن هذا الينبوع الصافي قد انبثق من أجدب بقعة من بقاع الأرض قاطبة في صحراء الجزيرة العربية) .

ومما نذكره لهذين المؤلفين المنصفين بالإعجاب والتقدير ، ما يتحدثان به عن موقف (محمد) من قومه الذين قابلوه بالعداوة والبغضاء ، والإعتداء الأثيم عليه ، ويقرران في صراحة كراهة الإسلام للحرب باعتبارها وسيلة للقهر والإذلال .

ثم يشير الكاتبان في شيء كثير من الانصاف وعدم الانحياز للتعصب ، إلى ما كان عليه الرسول في حياته مع غيره من الناس ، وبخاصة من هم من أصحاب الديانات الأخرى ، ومن ذلك وقوفه احتراما لجلال الموت عندما مرت عليه جنازة اليهودي ، وهو أدب النبوة الإسلامية في لبابها .

---

(٦) النساء – آية / ١ .   (٧) الحجرات – آية / ١٣ .

ويهتم الكاتبان – في كتابهما – بصفة خاصة ، بمنهج السلوك الإسلامي ، الذي رسمه ودعا إليه سيدنا محمد .. فيقولان : إن القرآن واضح في منهج السلوك الذي يتطلبه المسلم ، فإن واجبه الأول أن يرتفع غاية الارتفاع الذي يعلو به إلى الاقتراب من صفات الله ، وقد عمل على ادماج النزاع بين الأفراد والقبائل في أخوة الإسلام ، إلى تحقيق هذه الأخوة ، بتعليم كل رجل وكل امرأة ، وكل طفل منهجه الكامل من السلوك المستقيم .

• ويقول العالم ألفريد غليوم ، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة لندن ، في كتابه عن نبي الإسلام : (علينا بادىء ذي بدء أن نقرر – أن « محمدا » كان واحدا من أعلام التاريخ العظماء ، وكان يقينه الغالب أنه (لا إله إلا الله) ، وأنه يدعو إلى ملة واحدة . وكانت قدرته على التدبير بين المشكلات المعقدة ، التي تواجهه قدرة خارقة بغير مراء ، فما استطاع عربي بقوة الجيوش والشرط والدواوين أن يجمع شمل قومه كما فعل محمد . فإن قيل : ان العالم الإسلامي عند وفاته كان عالما صغيرا بالقياس إلى دولة خلفائه . فالجواب عن ذلك : أن عوامل الشقاق جميعا كانت كامنة في بلاد العرب أيام حياته ، فلم يظهر منها شيء حتى فارق الحياة) .

ثم قال ألفريد بعد استطراد وجيز : (كان « محمد » رجلا لم يخذله الرأي السديد قط ، ومن أنكر عليه ذلك ، فإنما يلج في إنكاره على الرغم من الدلائل البينة على رجاحة عقله وفطنته ، وفهمه الصحيح للآخرين ، ولما يجري في العالم من حوله) .

• ويقول ول دورانت ، العالم الأمريكي الشهير ، مؤلف الموسوعة الكبيرة « قصة الحضارة » : (وإذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس ، قلنا أن « محمدا » كان من أعظم عظماء التاريخ ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي ، لشعب القت به في دياجير الهمجية ، حرارة الجو وجدب الصحراء ، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله ، وقل أن نجد إنسانا غيره حقق كل ما كان يحلم به ، واستطاع في جيل واحد أن ينشيء دولة عظيمة ، وأن تبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم . »

• وكتب الدكتور بوكيه كتابا عن الأديان المقارنة .. قال فيه عن الرسول : (أن « محمدا » نشر في الشرق مثلا أعلى للحكم وللأخلاق الإنسانية أوسع وأنظف وأحدث وأقوى من أمثال الدولة البيزنطية) .

ثم قال : (وأن الحكم على شخصيته أيضاً ، ليتطلب الإنصاف من أولئك الذين ينظرون إليها بعين الغرض ، فإن الأخبار التي لاشك فيها ، تصوره لنا في صورة رائعة من الجمال ، بوجه مليح فطن ، وعينين سوداوين نفاذتين ، ولحية سابغة ، ورصانة في القول وبلاغة صارمة ، مع عطف في أطيب حالاته ، وحنان على الأطفال) .

• وألف بول بونتون كتاب « التصوف الديني في العصر الحاضر » ، وصدرت منه حتى الآن ثماني طبعات وفي هذا الكتاب يضرب المثل لمن يعملون في الدعوة إلى الحق ، فيقول : (إن كثرة العدد لا تهم ، وأولئك الأقوام الغافلون ليس لهم حساب ، فإنما هم زيادة في حجم الإنسانية ليس إلا ، وكل ما كانت له قيمة فإنما يفعله ويهتدى إليه – في أول الأمر – فئة قليلة ، وقد كان (محمد) يقول عن السيدة خديجة زوجته أنها صدقتني حين كذبني قومي ، فانه مضت عليه ثلاث سنوات ، وليس له من الأتباع غير ثلاثة عشر .. ثم انتشرت دعوته بين الملايين) .

• ويقول لامارتين شاعر فرنسا الكبير :
(ان حياة مثل حياة « محمد » ، وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده ، ووثبته على خرافات أمته ، وجاهلية شعبه ، وشدة بأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان ، وإيمانه بالظفر ، وإعلاء كلمته ، ورباطة جأشه ، لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية .. أن كل ذلك أدلة على أنه لم يكن يضمر خداعا ، أو يعيش على باطل ، فمحمد فيلسوف وخطيب ورسول ومشرع ، وهادي الإنسان إلى العقل ، وناشر العقائد المعقولة ، الموافقة للذهن واللب ، ومؤسس دين لا فرية فيه ولاصور ولا رقيات . ومنشيء عشرين دولة في الأرض ، وفاتح دولة روحية في السماء تمتلىء بها الأفئدة ، فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانيـة مثل ما أدرك محمد ؟ وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثل ما بلغ ؟

• وجاء في دائرة المعارف البريطانية ، التي ألفها مجموعة من المفكرين : « محمد بن عبد الله ، مؤسس الدين الإسلامي ، ولد في مكة عام ٥٧٠ ومات عام ٦٣٢ م . وقليلون هم الرجال الذين أحدثوا في البشرية الأثر العميق الدائم ، الذي أحدثه (محمد) ، لقد أحدث أثرا دينيا عميقا ، لايزال منذ دعا إليه حتى الآن .. هو الإيمان الحي والشريعة المتبعة لأكبر من سبع سكان العالم ، على أن أثره التاريخي يبدو بالأكثر عندما نذكر أنه في أقل من عشرين سنة منذ بدأ دعوته ، قوض دعائم أكبر امبراطوريتين عتيدتين ، وهما الامبراطورية البيزنطية ، والامبراطورية الفارسية ، مؤسسا على أنقاضهما حضارة جديدة » .

وبعد – فليس في الوسع احصاء كل ما كتب عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في مصنفات الغرب الحديث ، ولكننا تحرينا أن نقتبس أحدثه وأدله على اتجاه الكتابة العصرية في سيرة الرسول الكريم . وفيما تقدم من الأمثلة دلالة كافية ، ومنها نعلم أن احترام الكاتب لعلمه ، وكرامة علمه ، يضطره إلى اجتناب اللغو الذي شاع في القرون الماضية ، ولايزال يشيع فيما يكتبه المرتزقة من أدعياء الدين ، والتبشير بالدين ، وأنه ما من أحد كتب عن الرسول وتوخى أمانة العلم ، ودقة البحث ، إلا ردد فيه (إنك لعلى خلق عظيم) .

إن هذه العبارات والمقولات التي اقتبستها من المراجع المختلفة ، توضح إلى أبعد مدى اهتمام علماء الغرب بدراسة الإسلام عامة ، والتعمق في دراسة حياة نبي الإسلام بصفة خاصة ، وهذا الأمر له دلالة خاصة ، إذ يوضح إلى أبعد مدى الأثر العميق الذي أحدثه نبينا عليه الصلاة والسلام برسالته في تغيير نظم الحياة الإنسانية والعقائد على الأرض .

ولعلنا نسنا في حاجة بعد هذه الفقرات ، التي تترجم لنا عن فكرة علمية ناضجة من أناس لم يؤمنوا بدين (محمد) ولكنهم آمنوا بعظمته ، التي كانت ولاتزال قمة ساحقة لا يطاوله فيها بشر ، وليس غريبا أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام على هذا النحو الإنساني الذي بلغ فيه المنتهى ، فقد نزل على قلبه القرآن الكريم ، فاستقى منه هذا الفيض الزاخر من المعاني والقيم الإنسانية الرفيعة .

رأينا أن معظم علماء الغرب قد وصفوا الرسول الكريم بالمقدرة والحنكة ، وآمنوا بعظمة شخصيته التي غيرت معالم التاريخ ، وربطوا بين عظمته الشخصية وعظمة الأمة التي أنشأها وهم لا يدركون أكثر من ذلك .

* فما سر هذه العظمة التي نال شرفها المصطفى ،صلى الله عليه وسلم ؟

أقول : ان سر عظمة الرسول إنما تظهر أولا من تعظيم القرآن له ، وتقديره لمكانته وأخلاقه .. يكفي أن نقف أمام ثلاثة عناصر احتواها القرآن بأسلوبه الرائع ، الذي يتميز بعذوبة اللفظ ودقة المعنى .. لنستدل من بين ثناياها على عظمة الرسول الهادي الأمين عليه صلوات الله وسلامه ، قال الله سبحانه في مديحه وتقديره :

« ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجرا غير ممنون ، وإنك لعلى خلق عظيم » (فأنت) – من أنت ؟ انه محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، المثال الرائع والأعلى للإنسانية جمعاء ، مسلمها وغير من يدين بالإسلام .

وقد جمع الله لهذه الشخصية من كريم الارث ، ومن بليغ الموهبة ، ومن فيض الوحي والهدى ما جعلها الشخصية الأولى في تاريخ الإنسانية .

فمحمد في تلك الآيات « عظيم » ، لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ، عظيم لأنه على خلق عظيم .

وإيتاء العظمة حقها لازم في كل آونة وبين كل قبيل ، فالعالم اليوم أحوج ما يكون إلى المصلحين النافعين لشعوبهم ، وللشعوب كافة ، ولن يتاح لمصلح أن يهدي قوما وهو مغموط الحق ، معرض للجفوة والكنود .

* ولقد آتاه الله العظمة بكل جوانبها ، فهو عظيم في كل الموازين وبكل المقاييس .. نقل قومه من الإيمان بالأصنام إلى الإيمان بالله ، ولم تكن أصناما كأصنام يونان يحسب للمعجب بها ذوق الجمال إن فاته أن يحسب له هدى الضمير ، ولكنها أصنام مشائهات كتعاويذ السحر التي تفسد الأذواق ، وتفسد العقول ، فنقلهم من عبادة هذه الدمامة ، إلى عبادة الحق الأعلى .

* ونقل العالم كله من ركود إلى حركة ، ومن فوضى إلى نظام ..

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

* غيرت حياته ودعوته مقاييس الحياة .. وعدلت اتجاه التاريخ ، وأمدت البشرية بفيضها الإنساني الضخم ، الذي مايزال يدفعها إلى اليوم ، وإلى الأجيال الطويلة المدى من بعد نحو الحق والخير .

* أبت عظمة شخصيته أن يختلط بها تقليد غير رشيد ، إلى أن كان الهدى الالهي والوحي السماوي ، يضيف إليها اشراقا بعد اشراق ، ويحمل شخصيته مسئولية التبليغ ، لتحقيق الغاية من وراء ذلك التبليغ .

« كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد » .

فبعد العظمة الشخصية ، كان اصطفاء الله له ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

* ومن أدق جوانب العظمة في شخصيته – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يستجمع خصائص الأمزجة المختلفة ، فلم تكن عبادته عبادة الرهبان أو العاكفين في المغاور والكهوف ، وإنما عبادة الرجل القوي المتجهز للقاء العدو ، المراقب لحركاته ، الباعث عيونه في كل مكان لاستكناه أمر .. عبادة القوي لا عبادة الضعيف ، يعرف ربه ويلجأ إليه ومعه القوة والعدة ، ويدعوه حتى يسقط رداؤه ، وكتائبه مصطفة للقتال ، فلا تنسيه العدة

والسلاح حسن الالتجاء إلى ربه .. هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم .. قوة حيوية فياضة تعدل وحدها أشد الناس حيوية .. رجل حرب .. يضع الخطط ويقود الجيوش ، يحارب منطلقا كالعاصفة لا يرده شيء .

— رجل سياسة يشيد أمة من الفئات المتناثر ، فإذا هي بناء ضخم لا يطاوله شيء في التاريخ .

— وأب وزوج ورب أسرة كبيرة كثيرة النفقات .

— وصديق وقريب وصاحب للناس تشغله همومهم وأحزانهم ومشاكلهم . عظمات لا تحد .. كل هذه الشخوص المتفرقة ، مجموعة في شخصه ، مجموعة في تناسق وتوافق واتزان ، أليس هو القدوة ؟

ذلك هو محمد عليه الصلاة والسلام ، النور الكوني الذي بهر العالمين ، وحق للناس أن يحبوه كل ذلك الحب ، ويعجبوا به ويتبعوه .

ولقد كانت حكمة الله سبحانه من بعثه على هذه الصورة العظيمة المتكاملة الشاملة ، كحكمته في إنزال القرآن على هذا المنهج الشامل المعجز العظيم ، فكان محمد في كونه آية كونية كفوًا لهذا القرآن ، وكان خلقه القرآن ، وكان القدوة المثلى ، يقتبسون من نوره ، ويتربون على هديه ، ويرون في شخصه الكريم الترجمة الحية للقرآن .

لذلك فكل خصائص العظمة قد توافرت لديه ، وكل أنوار النبوة قد تلألأت فيه ، وأوثق سجلات التسجيل عنه ، احتواها كتاب ربه ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ولقد أكد الله عظمته ، فأقسم بحياته فقال : « **لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون** » ومع هذه العظمة التي تجلت في شخصيته ، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه ، شديد الحساسية يعرف واقعه البشرى ، فلم يقبل التعبير عنه وعن الله بكلمة يشير فحواها إلى المبالغة في منزلته ، فقال لمن قال : (ما شاء الله ورسوله) .. أجعلتني لله ندا ؟ .

ويطول بنا الكلام لو أننا تركنا لأقلامنا العنان ، فليس أحب إلى النفس من الحديث عن حبيب الله ومصطفاه،صلى الله عليه وسلم .

بقي أن نقول — أن الأسلاف من الصحابة والتابعين ، رضوان الله عنهم أجمعين ، ما كانوا في حاجة إلى أن يذكرهم أحد بعظمة الهادي الأمين — في يوم مولده ، ذلك أنهم كانوا يرون عظمته ليس من جنس العظائم التي يخشى عليها النسيان أو التلاشي في صحف الأيام حتى تحتاج في بقائها إلى التذكير والتنبيه . وإنما كانوا يرون — كما هي في الواقع — أنها عظمة خالدة بخلود آثارها فيهم وفي العالم ، تنمو وتمتد ، وتسري بقوتها الذاتية في جوانبه ، شرقا وغربا ، وتنطلق أشعتها على مجاهل الكرة الأرضية ، فتنبض لها القلوب ، وتتحرك لها العقول ، وتنشرح لها الصدور ، وتمتلىء بروعتها وبساطتها النفوس ، وترسم للناس سبل السير وراءها ، فيكشفون عن جوهرها ومصدرها ، وعن نظمها في الحياة .

كانوا يرون أن عظمة الرسول خالدة بأثرها هكذا .. وخالدة بكتابها الخالد الذي يهدي الإنسان في الحياة إلى التي هي أقوم في عقيدته ، وفي خلقه ، ونظم حياته ، وروابطه العائلية والمدنية والإنسانية وفي علاقته بالكون ، أرضه وسمائه ، وفي متعته بلذائذ الحياة الطيبة ، وفي تضامنه مع اخوانه بني الإنسان ، وفي عمارة الدنيا ، وفي أمنها واستقرارها ، وفي بلوغها أقصى ما قدر لها من الكمال . كان السلف الصالح يرونها هكذا خالدة ، وكان ذكراها لديهم في ترسم خطاها ، وفتح قلوب الناس لها ، والعمل على انتفاع الإنسانية بها ، وبذلك ركزوا حياتهم — رضوان الله عنهم — في تقليب وجوهها ، والاقتباس من نصها وروحها ، بما يكفل للإنسانية أن تحتفظ بمكانتها في صفحة الترتيب الكوني ، لهذا العالم .

وتلك كانت ذكراهم لعظمة محمد يوم مولده ويوم بعثه ويوم جهاده ، ويوم أن انتقل إلى بارئه . وكانت حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم أقلاما من نور ، ترسم خطوطها في جميع الآفاق ، تفتح القلوب ، وتنير العقول ، وتحيي الضمائر □

في ذمة الله

بالأمس القريب ، ودعت الساحة الأدبية والحركة التربوية والتعليمية في المملكة العربية السعودية واحداً من رجالاتها المرموقين الذين اسهموا في دفع مسيرة التربية والتعليم وحملوا مشاعل الفكر والأدب في ربوعها . انه الأديب الراحل عبد العزيز الربيع الذي عايش النهضة التعليمية والفكرية في المملكة لسنوات طوال .

والقافلة اذ تنعي واحداً من صفوة كتابها وأدبائها ، لتضرع الى الله عز وجل أن يمطره شآبيب رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يجزيه بقدر ما أسدى للحركة الأدبية والتربوية من خدمات جلال . . وانا لله وانا اليه راجعون □

لقاء مع :

الشاعر محمد حسن فقي

اعداد : علي الرزيني / هيئة التحرير



محمد حسن فقي أحد ألمع أسمائنا الشعرية ، المعطاءة ، شاعر العاطفة المتدفقة والانفعال الوجداني الغزير ، له ديوان طبع قبل أكثر من عشر سنوات تحت عنوان « قدر ورجل » . كما صدرت رباعياته ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » . ولازال يحتفظ بمئات القصائد مما نشره في صحفنا المحلية طوال الفترة الماضية والتي يزمع طبعها قريباً .

شاعرنا يحمل روح الحياة ورغبة الخلاص الرومانسي معبراً باستمرار عن تجاربه التي يستشف منها القارىء حيرة مفرطة بين رغبة الشاعر في الاستمتاع بالحياة وبين شعوره بالذنب . نفس قلقة . . حالة متوترة تلك هي سمة شاعرنا ولكنه يحدد نفسه قائلا : إنني أحمل ألم الإنسان ورغبته في الحياة الحرة الكريمة في كل مكان ولكنه يبقى ألما شعريا أحاول التعبير عنه فلا يصل إلى القارىء أحيانا فيتهمني بالانغلاق والذاتية . انني لا أعبر عن ألمي الذاتي في الكثير من قصائدي بل أنني أعبر عن الحس المهضوم والنابض في قلب الأمة .

كانت لنا وقفة قصيرة مع هذا الشاعر ، وكنا نريده حوارا ولكن ظروف الشاعر لم تمكنه من ذلك . إنها أسئلة أعددناها مسبقا فأجاب عنها ضمن صيغة السؤال المكتوب فجاءت هذه الإجابة التي أعدها الشاعر أيضاً !

يتسم شعرك بالألم الفردي ، والنظرة السوداوية المعتمة . أنت تحاكم نفسك في كل قصيدة ، وتبكي على ما بدر منها دون القدرة على الخروج بها من هذه الزاوية الضيقة ، ترى ما خلفيات هذه الأحاسيس وكيف نتعرف إليها من خلال تجربتك الشعرية ؟

— ليس كل شعري يتسم بالألم الفردي والنظرة السوداوية المعتمة . فلقد نشرت في الصحف المحلية وبخاصة منها صحيفتا « البلاد » و « المدينة المنورة » . ثم اختصصت جريدة « المدينة » بانتاجي الشعري منذ أكثر من خمسة عشر عاما . فأنا أنشر رباعياتي اليومية في « المدينة » وقصائدي الأسبوعية . ولو أنكم تتبعتم ما نشر من شعري قبل ست سنوات فقط لقرأتم به مئات من القصائد الشعرية العاطفية المرحة المتفائلة .

صحيح أن أكثر شعري يتسم بالألم ، وبالنظرة القاتمة .. لكنه ليس ألما فرديا كما قلتم .. بل هو ألم يشمل الإنسانية كلها .. بكل مآسيها وفواجعها وآلامها .. والنظرة القاتمة وليدة هذا الشعور الإنساني المتألم الرائي لآلام أخوانه في الإنسانية المعذبة بنفسه الشاعرة الحساسة إلى درجة مفرطة في الإحساس الرقيق . أما أني أحاكم نفسي في معظم قصائدي فهذا حق وهو وليد شعوري بالاثم وعدم قدرتي على التخلص من براثنه .. ومحاولتي المستميتة لهذا التخلص .. وهو صراع دام مستحرّ ما بين النفس المؤمنة الشاعرة وبين ما يؤرقها مما اقترفته من بوائق .. وسأظفر ، إن شاء الله ، بالخلاص المرجو وادخل في حالة تكفير عما أسلفت .. ولعل في هذه الاعترافات والمحاكمات النفسية بعض التكفير .

أنت من أكثر الشعراء غزارة إنتاج ، فهل يعني ذلك أنك تعيش حالة شعرية في كل لحظات عمرك ، أم أنك ناظم متمكن ؟

— ما ترونه من غزارة الإنتاج .. إنما هو نزيف لا حيلة لي في وقفه ولا قدرة لي عليه . ولقد سئلت السؤال نفسه عشرات المرات من الصحف والمجلات ووسائل الاعلام والأفراد والجماعات فكان هذا جوابي .. أنني أحيانا حينما يشتد هذا النزيف بفعل عوامله وبواعثه أظل في حالة

ذهول مستغرق فلا أستطيع ممارسة أي عمل .. بل أبادر إلى العزلة والانفراد حتى يكف هذا النزيف القاهر .. فإذا كف استفقت كما يستفيق المستغرق في سبات عميق .. أو المستفيق من فعل مخدر قوي بعد عملية جراحية خطيرة .

ولست كما تقولون ناظما متمكنا .. إن التمكن لا يتأتى للإنسان إلا في الأداة لا في الجوهر .. وكل شاعر لا يحمل بذور الموهبة الشعرية في كيانه فإنه مجرد ناظم مهما أوتي القدرة على احتواء الأداة والشكل .. لا يتأثر حقا وبالتالي فهو لا يؤثر .. فما يصدر عن القلب يصل إلى القلب مباشرة .. وإلا فإنه لا يتعدى الأفواه .

حاول زملاؤك في التجربة ورصفاؤك في السن كتابة الشكل الشعري الحديث ، ولم نر لك سوى تجربة واحدة أو اثنتين في ديوانك اليتيم « قدر ورجل » فما تعليلك لهذا ؟

— لي في الشعر الحر قصائد عديدة نشرت بعضها ويظهر أنكم لم تطلعوا عليها فهي بالنسبة للشعر العمودي قليلة جداً .. وأنا أقف موقفا وسطا بين أولئك الذين ينكرون الشعر الحر إنكارا قاطعا ، وبين أولئك الذين يكادون يفضلونه على الشعر العمودي .. شعر التراث الخالد المتحدر إلينا عبر القرون الطويلة من أسلافنا الأمجاد .

فكثير من الشعر العمودي مجرد نظم أجوف لا غناء فيه ولا تأثير له وإنما ينبغي أن يقام على صاحبه الحد الشعري لو كان للشعر حدود مصانة مقدسة .. كما أن كثيرا من الشعر الحر مجرد كلام تافه لا يدخل حتى حظيرة النثر الفني المتفوق ..

لقد قرأت لكبار الشعراء شعر الحر .. شعرا يلتزم بالتفعيلة مع محاولة تطويرها وتجديدها .. شعرا فيه ومضات من الإحساس والفكر تدخله إلى الشعر من أوسع أبوابه . لكنها قليلة وأوثر عليها لهؤلاء أنفسهم ما نظموه من شعر عمودي رائع .

الشعراء التالية أسماؤهم أمامك فمن هم بالنسبة لك ، ومن هم في ميزان الشعر

محمد حسن عواد ، حسن عبد الله القرشي ، عبد الله بن خميس ، حسين سرحان ، حمزة شحاته .

— محمد حسن عواد : مفكر .. شاعر ، ناثر ناقد مبدع . حمزة شحاته : مفكر ، شاعر ، ناثر ناقد مبدع . نفتخر بهما بل ويفتخر الأدب العربي كله .. مع اختلاف في النكهة والاتجاه . عبد الله بن خميس : شاعر من طراز رفيع ، وقد خدم الشعر بألوانه بما ألفه عنه من كتب قيمة ، وشعره يتميز بالجزالة والتأسي بكبار شعراء العربية القدامى والمحدثين . حسن عبد الله القرشي : خميلة غناء تحفل بالكثير من الزهو والثمر وتشتم منها العبير كما تقتطف الثمار . حسين سرحان : شاعر فحل متفوق وانقطاعه عن النظم أو عن النثر في الأيام الأخيرة خسارة كبرى لابد له أن يعوضنا عنها فإن شعره ليس له بل للناس كافة وهو شعر من نمط فريد ممتاز يذكرنا بأشعار زهير وطرفة ومن إليهما من دهاقنة الشعر القديم .. على تطور حديث ملموس في شعره .

في حياة كل شاعر مؤثرات شعرية أساسية هل لنا معرفة هذه المؤثرات في شعرك ؟

— المؤثر الأكبر في شعري هو الألم . ولا ينضج النفس البشرية ويسمو بها إلى الذرى الشم كمثل الألم الصاهر المطهر من الأدران والمطامع والشهوات .

أيهما يمكن أن يعبر بشكل أشمل وأعمق عن تجربتنا ووعينا الاجتماعي الشعر أم القصة ؟

— كلاهما له دوره الفعال في المجتمعات الإنسانية والتأثير فيها .. وبقدر تفوق الشعر أو الرواية والقصة والأقصوصة بقدر ما يعظم تأثيرها في النفوس . والبلوغ بها إلى الغايات والأهداف التي يرمي إليها الشاعر والروائي .

ما رأيك في المستوى الأدبي الذي تعج به ساحتنا الأدبية ؟

— المستوى الأدبي في بلادنا مستوى جيد ولاشك لولا أنه لم يجد القارىء الذي هو على مستواه .. ولم يجد إلى جنب ذلك التشجيع المادي والمعنوي الذي يشد من أزره ويدفعه إلى آماده ويجعله مقروءا في كل مكان من الساحة العربية وغير العربية .. إن في بعض هذا الأدب ما يستحق بحق أن يترجم إلى كل اللغات الحية لسموه وحيويته وأبعاده العميقة . لكن أدبنا مع الأسف الشديد غير مقروء في الخارج .. مع أننا نقرأ في بلادنا كثيرا من الغثاء الأدبي الذي تحفل ساحتنا الأدبية بخير منه أضعافا مضاعفة . ومن الآن حتى يتسنى لأدبنا ما يستحقه من عناية واهتمام وتشجيع وتقدير .. سيظل على ركوده وتقوقعه وانحصاره في دائرة ضيقة .

أين تقع أنت في مسيرتنا الشعرية الحاضرة ، وما مشاريع الشعر والكتابة المستقبلية ؟

— أعتقد أن في اجابتي عن السؤال السابق ما يغني عن الجواب عن سؤالكم هذا . وهناك مشاريع أدبية كبرى شعرية ونثرية تتطلب الأخذ بيدهما إلى الظهور ويومئذ سيقر الناس في بلادنا وخارجها ما يروعهم بحق .

ما هي أنجح الوسائل والإمكانات التي يتطلبها واقعنا الأدبي ليخرج من تقوقعه وتخلفه حتى يمكنه أن يعبر عن وجهنا الحضاري الذي نحلم به ونشارك في صنعه ؟

— وحتى سؤالكم هذا قد أجبت عنه .. على أن أدبنا الحاضر لن يخرج من قوقعته وتخلفه إلا إذا وجد القارىء الواعي المتفهم .. وإلا إذا وجد التشجيع والمؤازرة ممن يملكون أدواتها تملكا كاملا .. وعسى أن يكون هذا قريبا فإننا لنرى بوادره تومض في آفاقنا □

ندوة المدينة العربية بالمدينة المنورة

اعداد : يعقوب سلام / هيئة التحرير



سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة يلقي كلمة افتتاح الندوة وقد جلس على جانبيه أعضاء الهيئة التي أشرفت على تنظيم الندوة.

احتضنت المدينة المنورة، أول مدينة في الإسلام، في الفترة من ٢٤ إلى ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ الموافق ٢٨ فبراير إلى ٥ مارس ١٩٨١ «ندوة المدينة العربية». وقد أشرف على تنظيمها منظمة المدن العربية، والمعهد العربي لإنماء المدن، ووزارة الشئون البلدية والقروية وبلدية المدينة المنورة.

شارك في أعمال الندوة ممثلو أكثر من ١٨٠ مدينة عربية وعدد من الهيئات والمنظمات الدولية ونخبة من العلماء والمتخصصين من مختلف أنحاء العالم ورؤساء بلديات المدن في المملكة العربية السعودية. وقد جرت مناقشة العديد من الأبحاث العلمية في جلسات باللغتين العربية والانجليزية كان الهدف منها الوصول إلى آفاق جديدة تسهم في إيجاد الحلول الملائمة لتطوير وإنماء المدن العربية مع المحافظة على التراث الحضاري الإسلامي لهذه المدن العريقة التي شهدت تطورا معماريا ملموسا. وقد اشتملت البحوث التي تقدم بها العلماء والمتخصصون على مواضيع متنوعة منها «المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي»، و«مفهوما المدينة الفاضلة والمدينة التاريخية في الفكر العربي»، و«الحفاظ على خصائص المدينة العربية الإسلامية» و«خصائص العمران في المدينة المنورة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)» و«العلاقة بين التراث الحضاري» و«نمو المدينة العربية» و«التطور التاريخي للمدينة المنورة» و«التركيب الاجتماعي والاقتصادي للمدينة العربية التاريخية».

كما أبرز عدد من البحوث دور البلديات في توجيه النمو العمراني للمدن. وفي مجال التخطيط والعمران تقدم عدد من العلماء بأبحاث تتعلق بالإفادة من المدينة الإسلامية في عصرنا

الحاضر والمظاهر الاجتماعية والثقافية والمعالجات الحيوية المناخية في المدينة الإسلامية وكذلك المدينة العربية بين الدعوات الثلاث : السلفية والمعاصرة والمتحفظة . كما عرضت بحوث تتعلق بأساليب التخطيط في المدينة العربية والتقييس وأهميته في الحفاظ على طابع العمران ، والعوامل المعمارية والتخطيطية المؤثرة على مستقبل المدينة والعوامل الاقتصادية والثقافية ، المحددة لنمو المدينة العربية . والنمو العمراني وتغير تركيب المدينة المنورة والتراث الحضاري للمدن الإسلامية وأسس المعالجة العمرانية للمدن العربية من واقع المشاكل القائمة ونحو بيئة عمرانية اسلامية مميزة .

وعن المدينة المعاصرة نوقشت بحوث قدمت للندوة تتعلق بأسلوب الإسكان الحديث ، والخطط والأساليب للحفاظ على التراث ، ومشاكل العمران في البيئة الصحراوية ووسائل معالجتها ، ومشاكل التجديد وإعادة الإعتبار للنسج التقليدي . والتراث المعماري العربي الإسلامي وسبل صيانته ، والحفاظ على خصائص المدينة العربية بين الدراسة والتطبيق وكذلك المدينة العربية ومتطلبات العصر الحديث .

كما جرت مناقشات حول دور المعهد العربي لإنماء المدن ، والبلديات والتخطيط والتنمية الحضرية ، والتخطيط في المملكة العربية السعودية،والحرم الشريف في بيت المقدس ومعاهد العلم في القدس الشريف .

وقد شاركت مجموعة كبيرة من المدن العربية في إقامة معارض – داخل فندق الشيراتون حيث عقدت الندوة – ضمت عددا من المباني الإسلامية العريقة التي تبرز الفن المعماري الإسلامي المميز بأروقته وأعمدته وأقواسه الجميلة المتناسقة إضافة إلى عرض العديد من المباني الحديثة ذات الطراز المعماري الحديث ، كما أبرزت معالم التطور الذي طرأ على المدن العربية خلال الحقبة الحالية . وقد شاركت مدن جدة والرياض والمدينة المنورة في أعمال الندوة



صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز، لدى افتتاحه ندوة المدن العربية بالمدينة المنورة .

بإقامة معارض جميلة أبرزت فيها العديد من المباني ذات الطرز المعمارية الإسلامية العريقة ومعالم التطور العمراني والحضاري والمشاريع الإنمائية التي يجري تنفيذها في هذه المدن بالمملكة العربية السعودية .

وقد التقى مندوب « قافلة الزيت » خلال انعقاد أعمال ندوة المدينة العربية بسعادة الدكتور محمد عبد الله الحماد ، مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن ومدير عام التخطيط والبرامج بوزارة الشؤون البلدية والقروية . وأجرى معه الحوار التالي :

• **القافلة :** ما هو في رأيكم دور البلديات في الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي وتوجيه النمو العمراني بحيث يمكن الحفاظ على التراث الإسلامي العريق ؟

• **د. الحماد :** الحقيقة أن هذا السؤال مهم جدا ولعلك تلاحظ أن العديد من الأبحاث المقدمة في الندوة والتي زاد عددها على ١٨٠ بحثا ينصب كثير منها على هذا الموضوع أو هذا الجانب . والحقيقة أن هناك ثلاثة اطارات للحفاظ على التراث العربي الإسلامي في المدينة العربية ، وهي تنحصر في الحكومات والبلديات والمواطنين في المدينة . وكما ترى فان ندوة المدينة العربية هي بمثابة مؤتمر كبير يشترك فيها أكثر من ٧٠٠ شخص منهم المشاركون الفعليون الذين تقدموا ببحوث للندوة وبينهم عدد كبير من غير العرب ، إضافة إلى عدد من ممثلي البلديات أو المدن المدن العربية . وجانب آخر هم من المهتمين بالندوة وكذلك من الرجال المتخصصين ومن الجامعات والمسؤولين وعدد من طلبة الجامعات في المملكة الذين يدرسون الهندسة المعمارية في المراحل الدراسية النهائية . هذا التفاعل بين هذه الفئات يتوقع أن يتهيأ فيه الكثير ، إن شاء الله ، من إلقاء بعض الضوء للإجابة عن هذا السؤال . ومن المتوقع أن يتمخض الكثير من القرارات والتوصيات نتيجة انعقاد هذه الندوة وستكون مفيدة للإجابة عن هذا السؤال . ومن المتوقع أن تشمل هذه التوصيات والقرارات القواعد والمقاييس التي يجب أن تطبق والأنظمة التي يجب أن تحترم وهي مسؤولية البلديات بالدرجة الأولى لتطبيقها والمحافظة عليها . وبإمكان البلديات عدم منح أي رخص بناء إلا بعد التأكد من أنها لا تشكل أي ضرر أو خطورة في الحفاظ على الخصائص والتراث العربي الإسلامي . ومسؤولية البلديات كبيرة جدا في إيجاد التجانس والانسجام والتناسق عند منح رخص البناء بالنسبة للبيوت وواجهات الشوارع وغيرها وإظهارها بالمظهر الذي يبرز خصائص المدينة العربية . ومسؤولية البلديات تشمل أيضاً التأكد من أن هذه المخططات سواء كانت للأماكن الجديدة أو القديمة تأخذ بعين الإعتبار مثل هذه الأمور وتحرص عليها .

• **القافلة :** كيف يمكن التوفيق بين متطلبات الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي ومتطلبات النمو الحديث مع تطبيق التكنولوجيا الحديثة لخدمة مدننا العربية ؟

• **د. الحماد :** التوفيق بين متطلبات الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي والنمو الحديث والتكنولوجيا ، أمر في تصوري لا مفر منه . فالتراث الحضاري الإسلامي يجب أن ينعكس في تلك الملامح والخصائص الموجودة في المدينة العربية ، في المزايا التي فيها سعادة ورفاهية الإنسان العربي وربطه بأرضه وتراثه وبماضيه . نحن لا ندعو اطلاقا وبأي حال من الأحوال إلى أن نبني بيوتنا تماما كما كانت تبنى قبل حوالي ستة أو سبعة قرون أو مائة عام ، هذا غير وارد اطلاقا . وإن كنا ندعو إلى الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي أيضاً . نحن لا يمكن في أي حال من الأحوال . أن نكتفي بنقل البيوت الجاهزة من الغرب وتركيبها في بلادنا ، هذا أمر غير وارد أيضاً . لذلك فان ما ينبغي عمله هو المواءمة بين الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي وبين التكنولوجيا الحديثة .

• **القافلة :** من الملاحظ أن الهجرة الجماعية من القرى والأرياف إلى المدينة وما يتبع ذلك من إقامة المباني وإشادة الطرق وازدياد عدد السيارات ، كل هذه الأمور شكلت أحد الأسباب الرئيسية لاختفاء المعالم الأثرية الإسلامية فهل يمكن التوفيق بين مثل هذه الهجرة ومتطلبات الحفاظ على التراث ؟

• **د. الحماد :** الهجرة فعلا تعني زيادة المدينة مساحة وسكانا ، إذ تحتاج المدينة إلى توسع رهيب لاستقبال هذه الأعداد الكبيرة القادمة من الريف مما يحدث في النهاية خلخلة في بنيان المجتمع وزيادة في عدد السكان بشكل غير معقول . والمشكلة فعلا هي مشكلة الهجرة الكبيرة ، لكنني أتصور أنه لابد أيضاً من وضع هذه الأمور في الاعتبار ومراقبتها ولابد من جعل كل من المدينة والقرية أماكن مريحة وأماكن جذب سكاني . وبمعنى آخر أن تعود القرية لتصبح منطقة جذب سكانية وذلك عن طريق تهيئة الخدمات اللازمة فيها ، ونحن نرى الآن ما يسمى بالهجرة المعاكسة إذ أن الكثير من المواطنين والموظفين قد بدأوا يجدون أن الفرص التجارية متوفرة في القرية ، وقد أخذوا الآن في العودة إلى القرى وخاصة بعد أن توفرت فيها جميع الخدمات الأساسية ، وربما يكون البقاء في القرية أكثر راحة وسعادة من المدينة . وبالطبع فان مسؤولية البلدية والمدينة تقضي بملاحظة ومراقبة هذه الهجرة والعمل على علاجها .

• **القافلة :** من المعروف أن أسوارا تحيط ببعض المدن الأثرية ذات التاريخ العريق مثل القدس ودمشق مما أدى إلى الحفاظ على التراث العربي الإسلامي في هذه المدن فهل بالإمكان إقامة أسوار مماثلة حول بعض الآثار التاريخية المتبقية في مدننا العربية ؟



شارك في الندوة ممثلون من المدن العربية والهيئات العلمية والمنظمات الدولية إضافة إلى نخبة من العلماء والمتخصصين في تنظيم المدن .

• **د. الحماد :** بالنسبة للأسوار ، فقد كانت موجودة بالفعل في معظم المدن الإسلامية القديمة . فمثلا الرياض كانت محاطة بسور يسميه البعض سور دهام ، وله بوابات مثل بوابة الثميري ، وبوابة آل سويلم . وجدة أيضاً كانت هي الأخرى محاطة بسور ، ومعروف أيضاً أن المدينة المنورة كانت هي أيضاً داخل سور . والكويت كانت داخل السور كذلك وبه « دروازه » مشهورة ، أي البوابة . كل هذه الأسوار كانت موجودة بالفعل ، لكن السؤال حول إمكان إقامة الأسوار .. إن مدننا بحجمها الهائل الآن وعلى سبيل المثال الرياض فهي مع المنطقة المحاذية لها تكاد أن تتقارب مع مساحة لبنان بأكمله وهي من حيث المساحة تكاد أن تكون مساحة دولة وليس من السهل وضع سور للمدينة بأسرها . إنما يمكن حسب ما ينصب عليه السؤال ، وضع أسوار حول المناطق أو المدن الأثرية ، وهذا في تصوري ربما يكون واردا ، كما تجري دراسة تلك الأماكن الأثرية من جميع الجهات بهدف وضع برنامج لها من حيث الصيانة والحفاظ على خصائصها وربما يكون بوضع ما يسمى بمنطقة للمشاة على أن لا تدخلها السيارات لأن الخطورة على آثارنا ومدننا ليس في الحقيقة العامل السكاني فقط ، بل السيارات والآليات المختلفة وكذلك التكنولوجيا الحديثة كل هذه الأمور مجتمعة أدت إلى توسع المدينة بشكل يفوق أي تفكير في الأسوار أو غيرها . ووضع أماكن للمشاة داخل المدينة القديمة قد يكون أمرا واردا بهدف المحافظة عليها بشكل أفضل مع إضفاء شيء من الرونق والبهاء والمحافظة على القديم جنبا إلى جنب مع الحديث .

• **القافلة :** ما مدى النجاح الذي حققته منظمة المدن العربية في مجال الحفاظ على التراث ، وما مدى التنسيق بينها وبين المدن التي تضم بين جنباتها الكثير من التراث الحضاري الإسلامي ؟



مبنى فندق « الشيراتون » بالمدينة المنورة الذي عقدت فيه ندوة المدينة العربية .



بعض معروضات أمانة مدينة جدة في المعرض الذي أقيم في فندق « الشيراتون » بالمدينة المنورة بمناسبة انعقاد ندوة المدن العربية هناك .

• **د. الحماد :** الواقع أن انعقاد هذه الندوة في مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، هو في حد ذاته أحد مظاهر هذا النجاح ، إن شاء الله ، وذلك نظرا لمشاركة العديد من الباحثين ومسؤولي البلديات ، ونظرا لأن البحوث المقدمة تركز على موضوع محافظة المدينة العربية على تراثها وأصالتها وإيجاد نوع من التنسيق والمواءمة بين المدن في هذه المجالات . واستطيع القول إننا قد بدأنا أول الطريق ومن سار على الدرب وصل .

• **القافلة : هل هناك مجال للمقارنة بين الفن المعماري الإسلامي والفن المعماري الحديث ، وأين يلتقيان وما مدى الخلاف بينهما وأيهما أكثر راحة وسعة بالنسبة للفرد والجماعة والمحافظة على البيئة ؟**

• **د. الحماد :** الحقيقة أنني لست معماريا بالإختصاص وإنما أعلم أن الفن المعماري الإسلامي والفن المعماري الحديث ليسا بالضرورة متعارضين وإنهما لابد أن يلتقيا . ولا يوجد خلاف بينهما ، ومن الممكن أن يأخذ الفن المعماري الحديث الطابع المعماري الإسلامي بعين الاعتبار . فأنت ترى في المغرب العربي القوس والنقوش العربية والموزايك وهي كلها من سمات الحضارة العربية . والعمارة الإسلامية في الأندلس في الحمراء وغيرها هي شواهد شامخة على أصالة الفن المعماري الإسلامي وإبداعه . والجدير بالذكر أن نخبة من رجال الفن المعماري الغربيين البارزين يشاركون في ندوتنا هذه إذ يوجد منهم أكثر من عشرين من العلماء والمختصين في العمارة الغربية ، وهم مهتمون بالعمارة الإسلامية لأنهم يجدون فيه معينا لا ينضب بالنسبة للفن المعماري الحديث ، ونحن أيضاً لا نستطيع الاستغناء بأي حال من الأحوال عن الفن المعماري الحديث إذ لابد من أن نستفيد منه وأن نبقي على الجدة مع



سعادة الدكتور محمد عبد الله الحماد مدير عام المعهد العربي لإنمـاء المدن ورئيس اللجنة الفنيـة للندوة في حديث مع كاتب السطور .

تصوير : عبد الله دبيس

المحافظة على القديم الذي لابد من مراعاته وأن نحاول أن نجدد ونبدع مع إثراء ما لدينا . ومن هنا تبقى لنا شخصيتنا وحضارتنا وأصالتنا .

• **القافلة : بصفتك المسؤول عن تنظيم الندوة وتوجيه الدعوات ، فهل تحدثنا عن الهيئات والمؤسسات المشاركة فيها ؟**

• **د. الحماد :** الندوة عبارة عن ثمرة من جهود مؤتمرات منظمة المدن العربية ، وقد كلف المعهد العربي لإنماء المدن بالتعاون مع بلدية المدينة المنورة بالإشراف على الندوة التي تقرر انعقادها في المدينة المنورة . وقد تم إعداد المادة العلمية للندوة بالتعاون مع عدد من المختصين في الجامعات السعودية ، أمثال : الدكتور سمير الصادق والدكتور على تاج من جامعة الملك فيصل وفي الجامعات الأمريكية . وقد تم اختيار العلماء الذين يعتبرون من الصفوة وكذلك الجامعات التي لها اهتمام وارتباط في تخصص الندوة . كما تم الاعلان عن الندوة بشتى الوسائل لنشر الفكرة وتعريف الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها . وقد تلقينا العديد من البحوث بلغت حوالي ١٨٠ بحثا وزعت على لجان التقييم في الجامعات السعودية بهدف تقييم هذه الابحاث من الناحية العلمية ، وقد تم اختيار حوالي الثلث من هذه البحوث العلمية وذلك نظرا لضيق الوقت . كما أننا قد اضطررنا إلى تقسيم أعمال الندوة إلى أربع مجموعات ، اثنتان باللغة العربية والأخريان باللغة الانجليزية . ويشارك في أعمال الندوة أكثر من ١٥٠ من العلماء ورجال الابحاث كما يشارك فيها أكثر من ٢٠٠ من رؤساء المدن العربية والبلديات ، إضافة إلى مشاركة العديد من المسؤولين والمختصين في الجامعات والمؤسسات والدوائر المهتمة إلى جانب بعض الطلبة الذين هم في القسم النهائي في كليات العمارة أو التخطيط وتصميم البيئة □

يا مُهبطَ الوَحي..

ذكريات مِنَ المَدينَة المنوَرة

شعر: محمد المجذوب / المدينة المنورة

حبيبةٌ أنتِ يا دارَ الحبيبِ فما   لِيْ بعدَ لُقياكِ في الأوطانِ من أرَب

وهل يُلامُ محبّ فيك ليس يرى   نظير معناك في الدنيا ولا الكتُبِ !

في كلّ ذرّة رمل منك مَعْلَمَةٌ   من ذكريات ملأن الكون بالعجب

تحكي لنا قصةَ الفجر الذي انقشعت   عن البصائر فيه ظلمةُ الرّيَب

تروي الأعاجيب من أنباء مدرسة   فيها الأمينان جبريلُ وخيرُ نبي

ربّى بها الوحي جيلاً لا كِفاء له   على البسيطة من عُجم ومن عَرب

بهم تَسنّمتِ عرشَ الأرضِ قاطبةً   وبتّ سيّدةَ الدنيا على الحقَب

حتى تُرابُكِ يأبى المُكْثَ منخفضاً   فيركبُ الريَح مزهوّاً إلى الشّهُب

وهل أحسّ بحب المؤمنين له   فانساب منتشراً في كل مُنْسَرب !

* * *

.. وحبّذا مسجدٌ فيك انتمى فسما   فخراً إلى المصطفى في أكرم النسّب

قد ضاعفَ اللهُ أجرَ العاكفين به   فأين منهم عبيدُ الجاهِ والذهب !

وروضةٌ بارك الرحمنُ ساحتها   فالركعتانِ بها من أفضلِ القُرَب

تعشو إلى ضوئها الأرواحُ سائلةً   من رحمة الله حبلاً غير منقضب

واختال (سَلْعٌ) بما قد مَسّ من نَفَسِ الهادي فطابَ ولولا ذاك لم يَطِب

ومذ أنار (قُباءً) وجهُه سَعِدتْ   وأسعدتْ ، فهْيَ شمسٌ قطّ لم تغب

وشرّفتْ (أُحداً) نعلاه حين علا   ذُراه فأهتزّ نشوانا من الطَرب

كلا المُحبّينِ أصفى الوُدّ صاحبَهُ   ومن أحَبَ حبيبُ الله لم يخب

* * *

.. معالمٌ أشرقتْ أيُ البيان بها   فأصبحت وستبقى حِليةَ الأدب

بها غدوتِ ضياء للعيونِ ، وأنـ   ـساً للقلوب ، وبرْداً في لظى الكُرَب

ومَوئِلاً يعتفيهِ الهائمون إذا   عمّ الظلامُ ولاذ الأمْنُ بالهرب

ألستِ يا طيبُ للإيمان مأرِزه   وفي هُداكِ صلاحُ العالمِ الخَرِب !

فكيف لا تَغبطُ الدنيا ثَراكِ وقد   سبقتِها بالهدى والمجدِ والحسَب !

وكيف لا تَسعَدُ الأرواحُ فيك وقد   شَهِدت طلعة خيرِ الخلقِ عن كَثَب

فضلٌ من الله حاشا أن يُحيطَ به   نظم من الشِعر أو نثر من الخُطَب

وهو العليمُ بأسرارِ الوجود فإنْ   قضى أو اختارَ لم يُسألْ عن السبب

* * *

يا مَهبِطَ الوحي كم لي في رحابك من   نجوى أضاءت بنور الوحي مُغْتربِ

قد كان قربك حُلماً لا يُرى فغدا   بنعمةِ الله مجلّواً بلا حُجُب

لم يبقَ في النفس إلا طيفُ أمنيةٍ   ودِدتُ لو تُشترى بالنفس والنّشب

مثوى يضمُ رُفاتي في « البقيع » إذا   وافاني الأجلُ المقدورُ يَهتِفُ بي



علم اللوغاريتمات

بقلم: د. علي عبدالله الدفاع / جامعة البترول والمعادن

تعرف اللوغاريتمات المتداولة في معظم كتب الرياضيات التقليدية والحديثة بأن : لوغاريتم العدد (ع) هو أس القوة التي يرفع إليها عدد ما ، وليكن (ن) ويسمى العدد (ن) الأساس ، لينتج العدد (ع) ، كما يتضح ذلك في العلاقة « ع = ن م » . وقد اتفق على استعمال « لو » اختصارا لكلمة لوغاريتم ، وتسمية (م) بلوغاريتم العدد (ع) للأساس (ن) . لذا يكتب قانون اللوغاريتمات بالصيغة الآتية : ـ لوع = م . يقول عمر فروخ في كتابه (تاريخ العلوم عند العرب) : « اللوغاريتمات في الأصل حد في متوالية حسابية تبدأ بالصفر يقابل الحد المطلوب في متوالية هندسية يبدأ بالواحد ، وفي الاصطلاح : هو الأس الدال على المقدار الذي يجب أن نرفع إليه عددا معينا أكثر من الواحد ، نسميه الأساس حتى نحصل على العدد المطلوب » . وللإيضاح نورد فيما يلي مثالا على ذلك :

أحسب قيمة (١٣,٨٤)^٨

الحـــل : نفرض أن ع = (١٣,٨٤)^٨

لوع = لو (١٣,٨٤)^٨

= ٨ لو ١٣,٨٤ (١)

ولكن لو ١٣,٨٤ = ١,١٤١٢ من جداول اللوغاريتمات (٢)

من (١) ، (٢) لوع = ٨ (١,١٤١٢)

= ٩,١٢٩٦

∴ ع = ١٣٤٨ × ١٠^٦ من جداول اللوغاريتمات.

في حين إذا ما أردنا أن نحصل على قيمة المقدار (١٣,٨٤)^٨ بالطريقة الحسابية العادية ، لاحتجنا أن نضرب العدد ١٣,٨٤ في نفسه ثماني مرات . وهذا بدون شك عمل مضن للغاية .

ومن الثابت أن استخدام اللوغاريتمات ساعد على تبسيط العمليات الحسابية المعقدة ، كالتي تحتوي على القوى والجذور الصم . وصدق « كارل بوير » عندما قال في كتابه ـ تاريخ الرياضيات : « إن اكتشاف علم اللوغاريتمات هو الوسيلة الوحيدة لتبسيط العمليات الحسابية التي ترد في مسائل العلوم التطبيقية مثل الفيزياء ، والهندسة ، والاحصاء ، والحساب التجاري ، وغيرها » . ويؤكد « أريك بل » ذلك فيقول في كتابه ـ تطور الرياضيات : « مما لا يقبل الشك أن علم اللوغاريتمات الآن يؤدي دورا مهما في الرياضيات التقليدية والحديثة على السواء ، وقد برز علم اللوغاريتمات بعد اكتشاف التفاضل والتكامل » . ونورد مثالا أكثر تعقيدا من المثال

السابق ، حتى يتمكن القارىء من أن يلمس الدور الذي يلعبه علم اللوغاريتمات في العمليات الحسابية .

أحسب قيمة المقدار : $\frac{٦٢،٥٩ \times ٣٢،٠٥}{(٣٤،٧٢)^٢}$

الحـــل : نفرض أن ع = $\frac{٦٢،٥٩ \times ٣٢،٠٥}{(٣٤،٧٢)^٢}$

لو ع = لو $\frac{٦٢،٥٩ \times ٣٢،٠٥}{(٣٤،٧٢)^٢}$

= لو (٦٢،٥٩ × ٣٢،٠٥) – لو $(٣٤،٧٢)^٢$

= لو ٦٢،٥٩ + لو ٣٢،٠٥ – ٢ لو ٣٤،٧٢

= ١،٧٩٦٥ + ١،٥٠٥٨ – ٢ × ١،٥٤٠٦

من جداول اللوغاريتمات .

= ٣،٣٠٢٣ – ٣٠٨١٢

= ٠،٢٢١١

∴ ع = ١،٦٦٣ من جداول اللوغاريتمات .

إن الفكرة العلمية التي قامت عليها البحوث في علم اللوغاريتمات هي عبارة عن تحويل عمليتي الضرب والقسمة إلى الجمع والطرح كما تبين في المثال السابق . والحق أن أول من بلور هذه الفكرة هو العالم المسلم ابن يونس الصدفي المصري المتوفى عام ٣٩٩ هجرية (١٠٠٨ ميلادية) وذلك في ابتكاره القانون المعروف في حساب المثلثات :

جتا أ جتا ب = $\frac{١}{٢}$ [جتا (أ + ب) + جتا (أ – ب)]

وهو القانون الذي اعتمد عليه علماء الفلك عند تصنيف أزياجهم . يقول جورج سارتون في كتابه (المدخل إلى تاريخ العلوم) : « مما لا يقبل الجدل أن ابن يونس الصدفي المصري هو أول من أعطى فكرة عن علم اللوغاريتمات بقانونه المعروف جتا أ جتا ب = $\frac{١}{٢}$ [جتا (أ + ب) + جتا (أ – ب)] . لذا فإن ابن يونس قد قدم باكتشافه هذا القانون الهام خدمة عظيمة للعلماء وخاصة علماء الفلك ، حيث أن علماء الفلك قد تمكنوا بواسطة هذا القانون من تحويل عمليتي الضرب والقسمة المعقدتين إلى عمليتي جمع وطرح » . وأوضح عمر فروخ في كتابه (تاريخ العلوم عند العرب) هذه الفكرة فقال : « كان لهذا القانون فائدة كبيرة عند علماء الفلك قبل جداول اللوغاريتمات ، إذ أمكن بواسطتها تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع وفي هذا بعض التسهيل في حل المسائل الطويلة والمعقدة » . وقد أكد سوتر في (دائرة المعارف الإسلامية) ذلك بقوله : « لعب قانون ابن يونس دوراً هاماً عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغاريتمات وبعده ، بل إن هذا القانون كان بمثابة اللبنة الأولى لاكتشاف علم اللوغاريتمات » .

ونود أن نشير هنا إلى حقيقة أخرى مهمة ، وهي أننا لا نستبعد أن ابن يونس الصدفي المصري قد استفاد من كتاب « الجمع والتفريق » لسنان بن الفتح الحراني الحاسب الذي ظهر في أوائل القرن الثالث الهجري ، وفيه شرح كيفية إجراء عمليات الضرب والقسمة بواسطة عمليات الجمع والطرح ، ولذا فان الأمانة العلمية توجب علينا أن نقول : « إن سنان بن الفتح الحراني الحاسب له السبق في التمهيد لعلم اللوغاريتمات » .

ويقول عمر رضا كحاله في هذا الصدد في كتابه « العلوم البحتة في العصور الإسلامية » : « كتاب الجمع والتفريق ، فيه شرح للطريقة التي يمكن بواسطتهـا إجراء الأعمال الحسابيـة بالضرب والقسمة بواسطة الجمع والطرح ، وهذا تمهيد لفكرة تسهيل عمليتي الضرب والقسمة بواسطة الجمع والطرح ، وهي الفكرة التي قامت عليهـا بحوث اللوغاريتمات » .

وقد نوه ابن حمزة المغربي الذي يعتبر من كبار علماء القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) باسهام كل من سنان الحراني الحاسب وابن يونس الصدفي المصري في التمهيد لاكتشاف علم اللوغاريتمات : وتمكن ابن حمزة المغربي من إدراك العلاقة بين المتواليتين الحسابية والهندسية ، وهذه الدراسة تعتبر بلاشك خطوة إلى الأمام لاكتشاف علم اللوغاريتمات بل هو حجر الأساس لهذا العلم . يقول المؤلفان هاشم الطيار ويحيي سعيد في كتابهما – موجز تاريخ الرياضيات : « ان العلاقة بين المتواليتين الهندسية والعددية هي التي أدت بنابيير وبرجز عام ١٥٩٤ ميلادية إلى اكتشاف اللوغاريتمات ، حيث أن الفكرة الأساسية في اللوغاريتمات هي العلاقة بين سلسلتين ، الأولى هندسية ، والثانية عددية » .

ومما يؤسف له أنه بعد مرور أربع وعشرين سنة على التمهيد الذي وضعه ابن حمزة المغربي لاكتشاف علم اللوغاريتمات يأتي جوهان نابيير الاسكتلندي الذي عاش فيما بين (١٥٥٠ – ١٦١٧ ميلادية) – في كنف

عائلة عريقة اشتهرت بالعام والمال ، ويتخذ علم الرياضيات وسيلة للتسلية ، ويبدع في دراسته لعلم حساب المثلثات الكروية وعلم اللوغاريتمات ، نقول : من المؤلم حقا أن كثيرا من المتخصصين في حقل الرياضيات يرتكبون خطأ شنيعا ، باعتبارهم « نابيير » مكتشف علم اللوغاريتمات . ولكن الأولى والأصح أن نقول : ان « نابيير » أسهم مثل غيره في هذا الحقل .

ومن ناحية أخرى أسهم هنري برجز الانجليزي الأصل مع نابيير ، حيث اتفقا في عام ١٦١٥ م على إدخال بعض التعديلات الهامة على جداول اللوغاريتمات التي ألفها نابيير ، فنشر برجز جداول لوغاريتمية عام ١٦٢٤ ميلاديــة في كتابــه أرثماتيكا لوغارتميكا — Arthimatica Logarithomica ، فكانت هذه أول الجداول في دقتها . وقد اعتبر كل من برجز ونابيير اللوغاريتمات الاعتيادية (١) ل « ١ » يساوي صفرا ، واللوغاريتمات الاعتيادية ل « ١٠ » تساوي واحداً . وبقيت اللوغاريتمات الاعتيادية معروفة باسم لوغاريتمات برجز . أما جوبست بورجي السويسري الأصل الذي عاش فيما بين (١٥٥٢ — ١٦٣٢ ميلادية) ، فقد نشر في عام ١٦٣٠ ميلادية جداول لوغاريتمية تشبه تماما الجداول التي قام بتأليفها نابيير ، غير أن « بورجي » اعتمد اعتمادا كليا في جداوله اللوغاريتمية على علم الجبر ، بينما استند نابيير في انتاجه على علم الهندسة . والجدير بالذكر أن جداول بورجي قد ظهرت بعد جداول نابيير اللوغاريتمية بست سنوات .

وفي الختام يتضح لنا أن فكرة اللوغاريتمات ليست جديدة على كل من نابيير وبرجز وبورجي ، بل تلقوها من علماء العرب الذين كان لهم السبق في ذلك . ومما يؤلم حقا أن علماء الغرب ينكرون دور علماء العرب والمسلمين في هذا المضمار ، وينسبون ابتكار علم اللوغاريتمات لعلماء الغرب الثلاثة الذين سبق ذكرهم ، لقد أوضح كل من حميد موراني وعبد الحليم منتصر في كتابهما « قراءات في تاريخ العلوم عند العرب » جهود العرب في هذا المجال ، حيث ابتدع ابن يونس الصدفي المصري قوانين ومعادلات كان لها قيمة كبرى في اكتشاف اللوغاريتمات ، إذ تمكن بواسطتها تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع ، وفي هذا بعض التسهيل لحلول كثير من المسائل الطويلة المعقدة . ولذلك فانه يعتبر بحق ممن مهدوا لاكتشاف اللوغاريتمات . ويدعم ما قاله عمر فروخ في كتابه — تاريخ العلوم عند العرب : « والفضل في صنع جداول اللوغاريتمات الحاضرة يرجع إلى جوهان نابيير في ١٦١٧ م . ولكن هذه المعجزة الرياضية لم تنبت في ذهن نابيير ولا في ذهني معاصريه « برجز » و « بورجي » اللذين أدخلا على جداول نابيير عددا من التعديلات بين عشية وضحاها ، بل يرجع إلى عاملين أساسيين : استخدام الجمع والطرح مكان الضرب والقسمة في حل المسائل التي تتألف من أعداد كبيرة ، ثم إدراك الصلة بين حدود المتوالية الهندسية وحدود المتوالية الحسابية ، وكلا هذين العاملين لمعا — أو ما لمعا — في الذهن العربي » .

ويدعي علماء الغرب بأن « نابيير » وزميليه « برجز » و « بورجي » لم يكن لهم أي علم بانجازات علماء العرب والمسلمين في حقل اللوغاريتمات . والحق واضح وجلي وهو أن هذا الادعاء لا أساس له ، لأن علماء الغرب اشتغلوا على قدم وساق في عصر النهضة الأوروبية بترجمة جميع الكتب العلمية العربية إلى اللاتينية ليتمكنوا من الاستفادة منها . لذا يقول قدري طوقان في كتابه — تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : « الحقيقة التي أود الإدلاء بها أنه ما دار بخلدي أني سأجد بحوثا لعالم عربي كابن حمزة المغربي ، هي في حد ذاتها الأساس والخطوة الأولى في وضع اللوغاريتمات . ويقول بعض الباحثين : « إن نابيير لم يطلع على هذه البحوث ، ولم يقتبس منها شيئاً . ذلك جائز ، ولكن ألا تعطي بحوث ابن حمزة في المتواليات فكرة عن مدى التقدم الذي وصل إليه العقل العربي في ميادين العلوم الرياضية ؟ أليست هذه البحوث طرقا ممهدة لأساس اللوغاريتمات » .

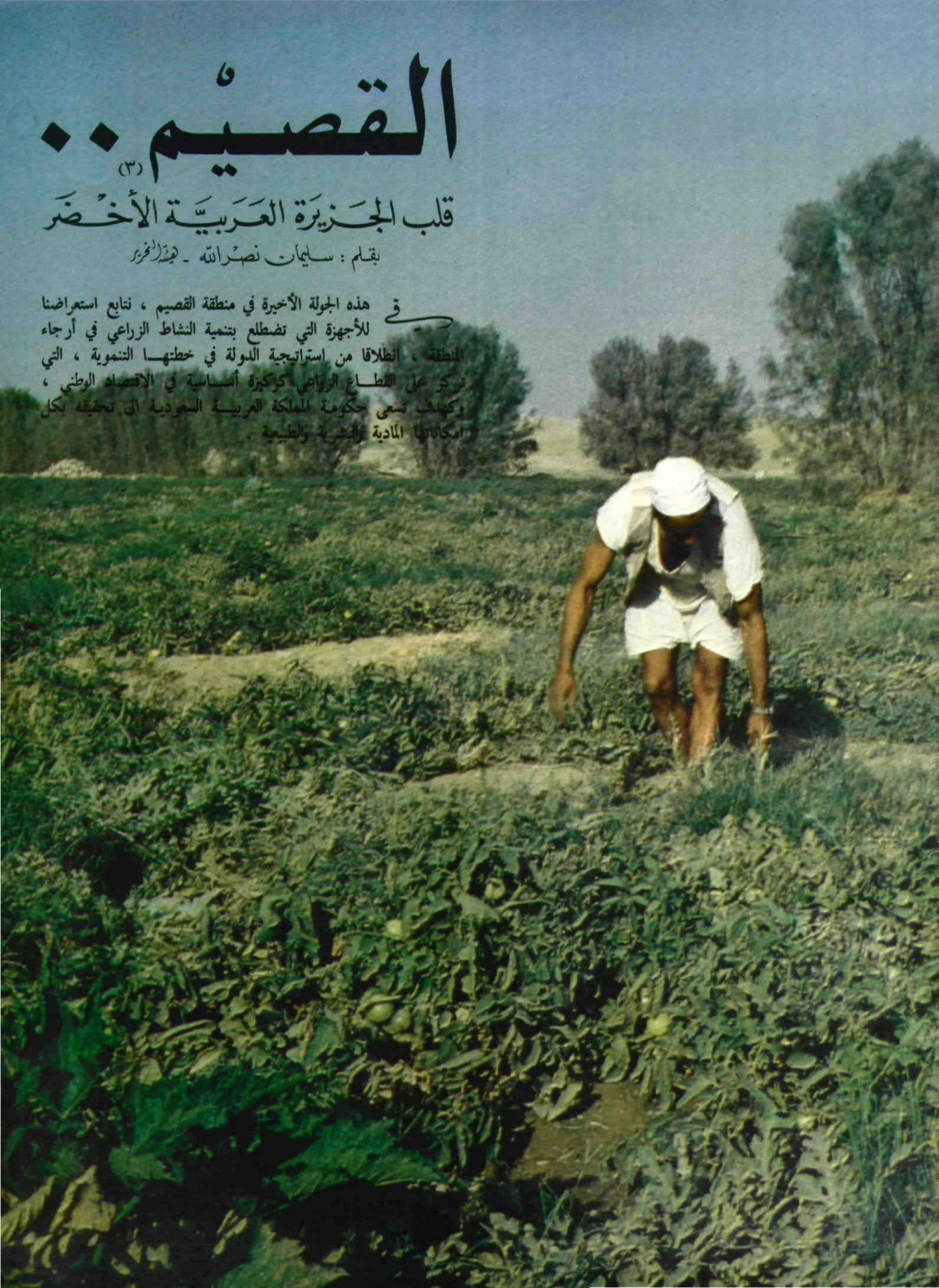
إن هناك نوعا من الإجماع بين المؤرخين في العلوم على أن الهدف الأساسي من علم اللوغاريتمات هو تحويل عمليتي الضرب والقسمة إلى عمليتي الجمع والطرح ، لأن الجمع والطرح بطبيعة الحال من السهل الحصول عليهما . فيقول كل من ديفيد يوجين سمث وهورد ايفز في كتابهما — تاريخ الرياضيات : « إن اهتمام جوهان نابيير انصب على تحويل عملية الضرب إلى الجمع ، لذا فإن المعادلة جا أ جا ب = $\frac{1}{2}$ جتا (أ — ب) — جتا (أ + ب) ، هي التي مهدت لاختراع اللوغاريتمات » . إن إجحاف مؤرخي الرياضيات ديفيد يوجين سمث وهورد ايفز بحق علماء العرب لواضح وجلي ، حيث أنهما نسيا أن ابن يونس هو أول من توصل إلى قانون جتا أ جتا ب = $\frac{1}{2}$ جتا (أ + ب) + جتا (أ — ب) قبل نابيير بحوالي ستة قرون . فلا نعرف ما السبب الأكاديمي الذي قاد كلا من ديفيد يوجين سمث وهورد ايفز إلى أن يقترحا أن قانون (جا أ جا ب) مهد لاكتشاف علم اللوغاريتمات ، على حين أنهما أنكرا أن قانون (جتا أ جتا ب) هو المعدل الذي قاد إلى ابتكار علم اللوغاريتمات .

ودأب معظم علماء الغرب بمحاولاتهم الخفية على هضم حقوق علماء العرب والمسلمين ، ومن واجب الأمة العربية الإسلامية ازاء ذلك استعادة حقوق أجدادها ، حتى يمكن لشباب اليوم الاعتزاز بمنجزاتهم العلمية ، والاقتداء بهم □

١ — اللوغاريتمات الاعتيادية أو لوغاريتمات « برجز » هي اللوغاريتمات التي تستخدم الأساس « ١ » .



١ – يقتلعون الأعشاب الضارة التي تنمو بين الخضروات .
٢ – أحد حقول القمح المنتشرة في ربوع القصيم .



القصيم .. (٣)

قلب الجزيرة العربية الأخضر

بقلم : سليمان نصرالله - هيئة التحرير

في هذه الجولة الأخيرة في منطقة القصيم ، نتابع استعراضنا للأجهزة التي تضطلع بتنمية النشاط الزراعي في أرجاء المنطقة ، انطلاقا من استراتيجية الدولة في خطتهــا التنموية ، التي تركز على القطــاع الزراعي كركيزة أســاسية في الاقتصاد الوطني ، وكهدف تسعى حكومة المملكة العربيــة السعودية الى تحقيقه بكل امكاناتها المادية والبشرية والطبيعية .

البنك الزراعي العربي السعودي

يعتبر البنك الزراعي من أجهزة الدولة المعنية بشكل مباشر بالتنمية الزراعية ، وكان انشاؤه في مدينة بريدة عام ١٣٨٤ هـ ، وله فروع في بريدة ، وعنيزة ، والرسّ ، والمذنب ، والبكيرية ، والفوارة . وهذا البنك ، كما يقول مديره السيد عبد الله إبراهيم العويد ، لدى التقائنا به ، يتولى تقديم القروض الزراعية والإعانات المالية ، لتلبية احتياجات القطاع الزراعي التمويلية في منطقة القصيم ، وتشجيع الاستثمار في هذا القطاع ، على نحو يؤدي إلى توسيع القاعدة الزراعية ، وتحسين نوعية الانتاج والتسويق والتصنيع ، ويساعد على تحقيق قدر من الاكتفاء الذاتي . وتمنح القروض بنوعيها القصيرة الأمد والمتوسطة الأمد والاعانات للمزارعين والشركات الزراعية ، لتمويل شراء الآليات الزراعية كالجرارات ، والمحاريث ، والحاصدات ، ومعدات الري ، وشاحنات النقل ، ومواد البناء ، وإقامة مزارع الدواجن والألبان ، والبيوت الزجاجية الخضر ، ومستودعات التبريد ، وحفر الآبار ، وإنتاج الأعلاف ، والأسمدة ، والبذور ، واستصلاح الأراضي ، وغير ذلك مما يتصل بتنمية الزراعة والثروة الحيوانية . هذا ويقوم المكتب بدراسة الطلبات المقدمة إليه من قبل المزارعين في المنطقة ، لتقرير حجم القرض ونوعه ، وكذا الاعانات . وجدير بالذكر أن مبلغ القرض يصل أحيانا إلى حوالي ٨٠٪ من قيمة تكاليف المشروع ، كمشاريع الدواجن ، والألبان ، والبيوت المحمية ، الأمر الذي شجع على قيام عدد لا بأس به من مزارع الدواجن والأبقار ومصانع الألبان في المنطقة ، كما زاد عدد الشركات الزراعية التي أخذت تستغل مساحات واسعة من الأراضي الزراعية . ولعل ارتفاع عدد القروض وحجمها العام خير مؤشر للتطور السريع في المجال الزراعي في المنطقة ، ففي حين بلغ عدد القروض المقدمة في عام ١٣٩٩ / ١٤٠٠ هـ (٢٩٩٥) قرضا قيمتها نحو ٢٦٠ مليون ريال ، بلغت في عام ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ (٧١٩٠) قرضا قيمتها نحو ٤٠١ مليون ريال . أما الاعانات فقد قفزت في الفترة ذاتها من ٧٣ مليون ريال إلى ١٢٠ مليون ريال .. هذه المبالغ التي يصرفها البنك سرعان ما تتحول في القصيم إلى مزارع نموذجية ، تستخدم فيها أحدث الآليات الزراعية ، ومشاريع للدجاج اللاحم والبيّاض ، ومزارع للأبقار ومصانع الألبان ، والبيوت المحمية .

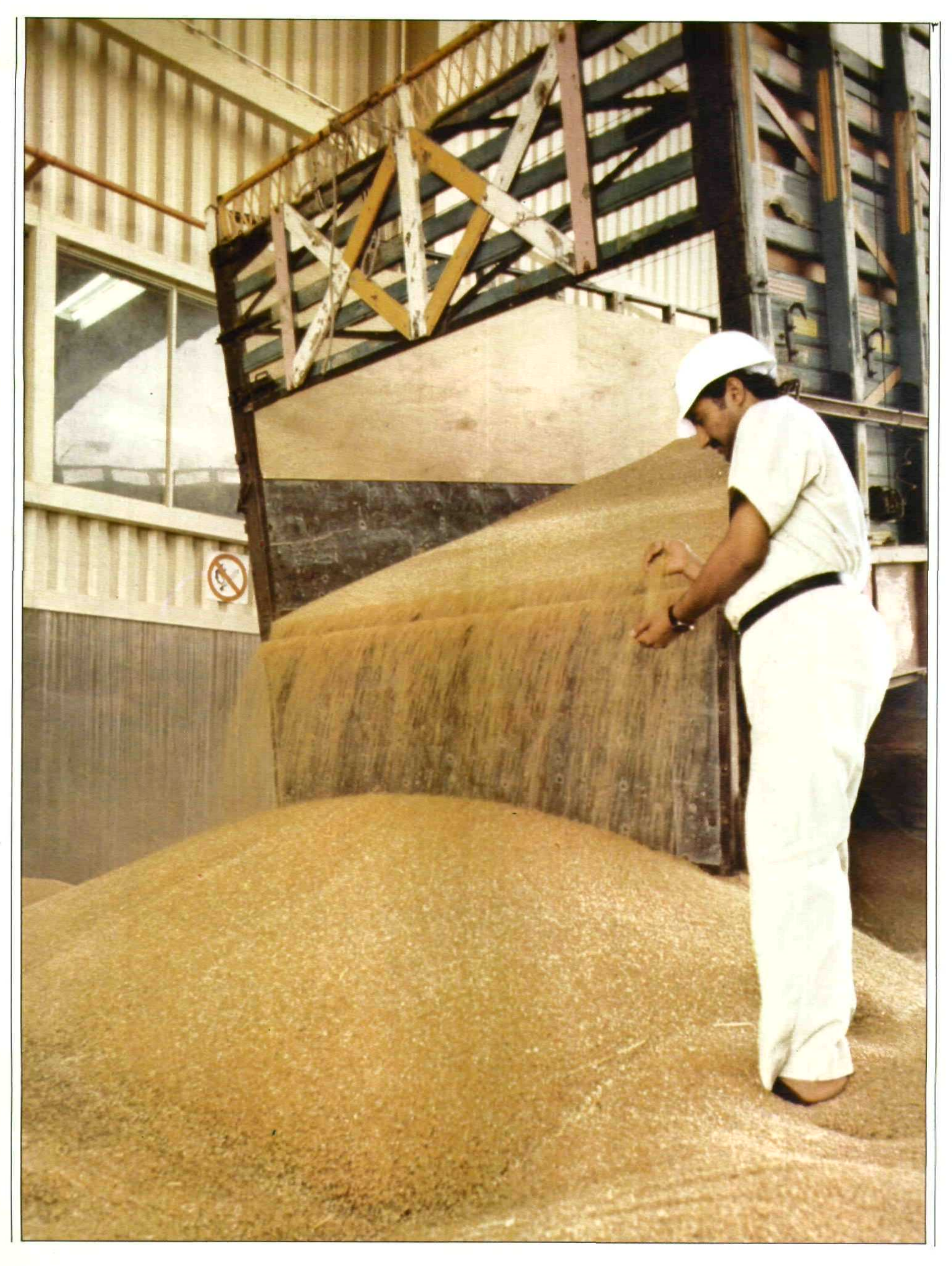




١ – طلاب من المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة يجرون بعض الفحوص المختبرية .

٢ – الأستاذ رشيد الشمسان يتحدث إلى كاتب السطور عن تاريخ المذنب والنهضة الزراعية فيها .

٣ – احد العاملين في صوامع الغلال يتفقد القمح أثناء التفريغ .



جبل خرطم المطل على المذنب من الشرق ، موطن الهلاليين .

اطلال قصر باهلة في المذنب .

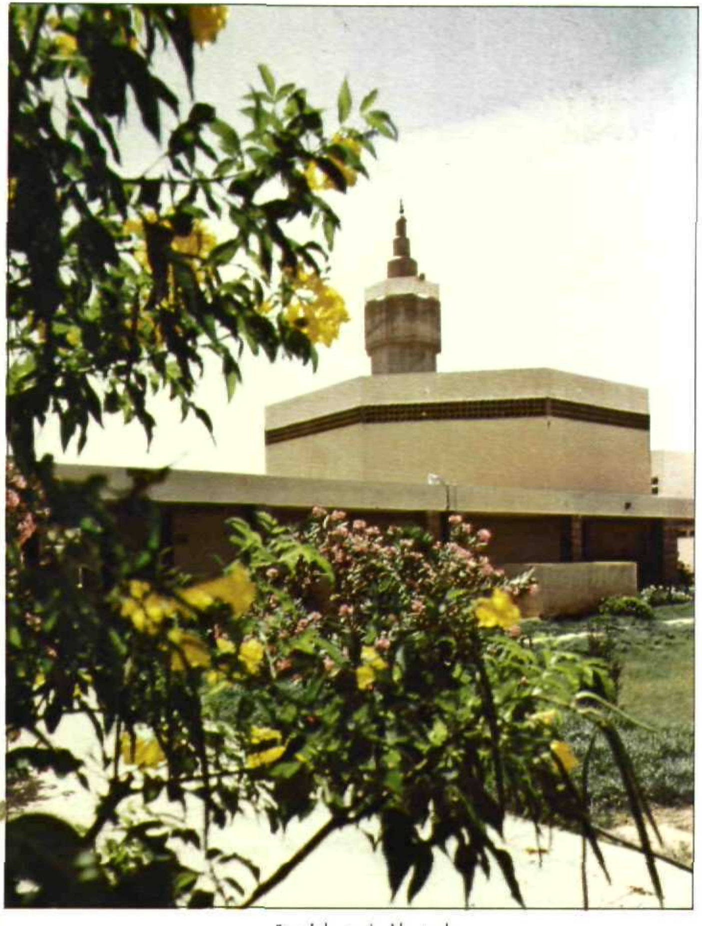
صوامع الغلال بالقصيم

كنا ونحن نتجول في ضواحي بريدة ، قد شاهدنا عدداً من الحقول المزروعة قمحا ، ورأينا الحصادات (الكومبينة) وهي تجز السنابل العسجدية بسرعة هائلة ، ثم لا تلبث أن تطرح الحب بعد استخلاصه من السنابل على بساط أعد لذلك الغرض . ولما سألنا صاحب أحد الحقول عما يفعله بالقمح ، أجاب بأنه يأخذه إلى صوامع الغلال التي تشتريه من المزارعين بأسعار تشجيعية . واتجهنا نحو الصوامع القائمة على جانب الطريق المعبد بين بريدة وحائل ، وكم كانت دهشتنا كبيرة عندما شاهدنا نحو ثلاثمائة شاحنة مصطفة على جانب الطريق ، تنتظر كل منها دورها للدخول إلى ساحة الصوامع لتفريغ حمولتها من القمح المحلي . ولدى لقائنا مع الأستاذ محمد الزهراني ، مدير عام صوامع الغلال ومطاحن الدقيق بمنطقة القصيم ، بادرنا قائلا : انكم تزوروننا ونحن في ذروة موسم استقبال القمح .. اننا هنا نستقبل نحو ألف طن من القمح يوميا من مزارع القصيم ، والزلفي ، وحائل ، والغاط . كما أوضح أن انتاج هذا العام من القمح يفوق الاستيعاب الحالي للصوامع الذي يبلغ ٢٠٠٠٠ طن ، مما يضطرنا إلى تحويل القمح الفائض عن استيعاب صوامعنا إلى الرياض . وسوف يكون هناك مشروع لتوسعة صوامع الغلال والمطاحن إذ سترتفع الطاقة التخزينية من ٢٠ ألف طن إلى ٦٠ ألف ، وذلك لمواجهة التوسع المنتظر في انتاج القمح المحلي . وتشمل التوسعة الجديدة إنشاء مطحنة تقوم بطحن ٢٧٠ طنا من القمح في اليوم ، بالإضافة إلى إنتاج ٥٠ طنا من النخالة ، ومصنع متكامل لانتاج مختلف أنواع الأعلاف المركزة ، بطاقة انتاجية تبلغ نحو ٢٥ طنا في الساعة ، ومصنع لتنظيف بذور القمح وانتاج تقاوي نقية للمزارعين لمساعدتهم على تحسين المحصول ، طاقته سبعة أطنان في الساعة ، لمواجهة احتياجات منطقتي القصيم وحائل . وتبلغ التكاليف الإجمالية لمشروع التوسعة نحو ٢٤١ مليون ريال ، ومن المقرر أن يتم انجازه في مطلع عام ١٤٠٣ هـ .

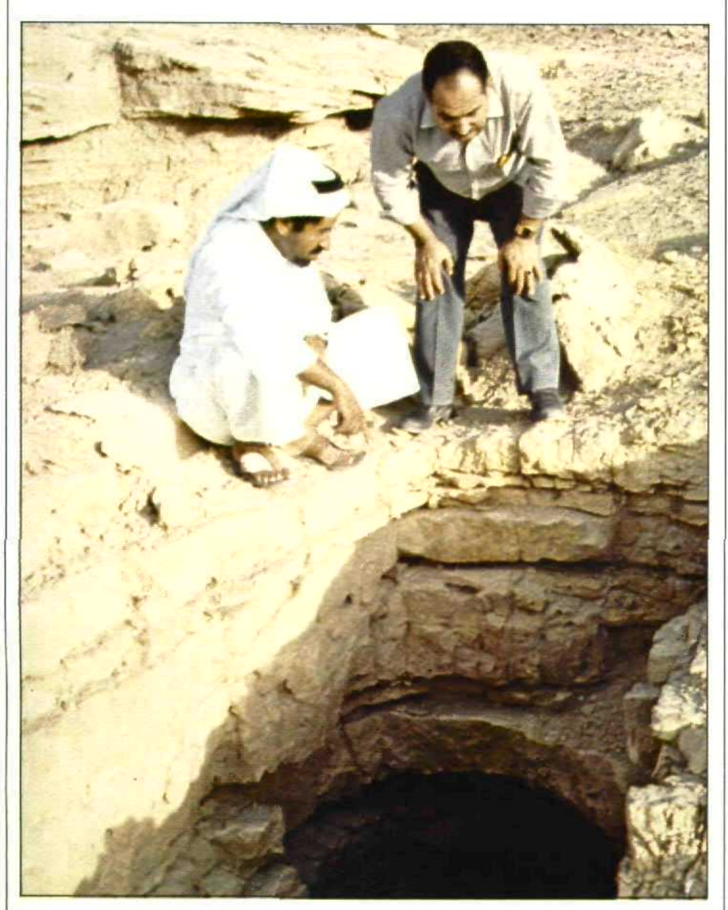
أما مبنى الصوامع الحالي فيشمل ، عدا الصوامع ، مستودعا لتخزين القمح المعبأ في أكياس بعد تنظيفه ، ومحطة لاستقبال القمح السائب من الشاحنات ، بحيث يمكن تفريغ أربع شاحنات في وقت واحد بمعدل ٢٠٠ طن في الساعة ، ومعدات تعبئة القمح ، ومختبرا لفحص عينات من القمح لتحديد نسبة الرطوبة في القمح ، ومقدار الشوائب ، ونوع وجودة القمح ، حفاظا على سلامته من الآفات . وتقوم إدارة صوامع الغلال بعد تسلم القمح بدفع قيمته فورا ، بواقع ثلاثة ريالات ونصف الريال للكيلوجرام الواحد .

مركز الأبحاث الزراعية بالقصيم - عنيزة

هو دعامة أخرى من دعائم التنمية الزراعية في القصيم ، لذا كان لابد لنا من التوجه إلى مدينة عنيزة ، خضراء القصيم ، للوقوف على نشاطات مركز الأبحاث الزراعية ، التابع لإدارة الأبحاث والتنمية الزراعية في وزارة الزراعة والمياه . وسرنا على الطريق المعبد الذي يربط مدينة بريدة بشقيقتها مدينة عنيزة وبالتالي يتجه إلى الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية . لقد شاهدنا انشاءات المنطقة الصناعية ، وتراءت لنا على جانبي الطريق كثبان النفوذ الوردية ، ثم لم نلبث أن وصلنا إلى روضة الزغيبية حيث ينتهي سيل وادي الرمة المشهور . ويطلق على المسافة بين هذه الروضة وفروع الوادي بطن الرمة . ووصلنا إلى عنيزة حيث تقوم حركة عمرانية نشطة ،



احد المساجد الحديثة .



الخفس ، احدى الظواهر الجيولوجية الغريبة في منطقة المذنب .

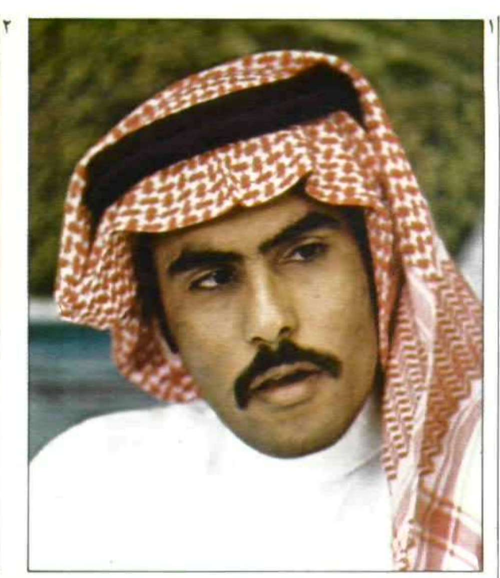
فعلى جانبي الشارع الرئيسي الذي يشقها من وسطها تقوم المدارس ، والمساجد ، والمباني الحكومية ذات الأنماط الهندسية المختلفة ، والفلل السكنية والمعارض التجارية . هذا ولاتزال في عنيزة أحياء قديمة تحتفظ بالطابع العمراني التقليدي .. وقد أشار علينا الدليل بأن نقوم بجولة في أرجاء عنيزة للوقوف على معالمها قبل التوجه إلى مركز الأبحاث ، فطابت لنا الفكرة . وعرجنا على حي قديم تقوم بجانبه سوق الفواكه والخضار ، التي تستقبل كل صباح المحاصيل الزراعية الوفيرة من بطيخ ، وعنب ، وتمر ، وطماطم ، وبصل ، وغير ذلك . وأرانا الدليل أقدم مسجد في عنيزة ، وهو قائم على مقربة من السوق وله مئذنة مخروطية من الطين . ثم خرجنا إلى ضواحي المدينة حيث تحيط بها بساتين النخيل وأشجار الفاكهة ، فمنذ أن تفجرت فيها عيون الماء ، تحولت الأرض الصحراوية حولها إلى حقول وبساتين خضر فيها نخيل وأعناب ورمان وتين وتفاح وزيتون وبرتقال ، هذا بالإضافة إلى المزارع الشاسعة المزروعة قمحا وبطيخا وخضرا وبرسيما . ودخلنا بعض البساتين لتصوير الحمضيات التي نجحت زراعتها في عنيزة كالليمون واليوسفي والبرتقال والبوملي ، إلى جانب كروم العنب وأشجار التفاح البلدي والمشمش والخوخ . ثم لم نلبث أن دلفنا إلى مركز الأبحاث الزراعية القائم في كنف مدينة عنيزة ، والتقينا بعدد من مهندسي المركز والعاملين فيه ، من بينهم المهندس سليمان حمد العليان ، مدير المركز ، وسليمان الزامل ، ومحمد العبد الله ، وقمنا بجولة في أرجاء المركز ، شاهدنا خلالها مزرعة التجارب في أرض المركز حيث زرع فيها بعض المحاصيل الزراعية الخاضعة للتجارب والأبحاث كالفاصوليا ، والبصل ، والثوم ، والبطاطس ، والخس الصيني ، والبروكولي ، وفول الصويا ، والقمح ، والشعير ، والهليون ، والفراولة ، كما شاهدنا مشاتل أشجار الحمضيات والعنب ، وأحواض الزهور ، والبيوت المحمية لزراعة الطماطم والخيار . ومررنا على عدد من أعضاء البعثة الصينية التي تعمل في المركز بموجب اتفاقية تعاون مع حكومة المملكة العربية السعودية لإجراء تجارب على بعض المحاصيل ، بهدف إدخال أصناف جديدة إلى المنطقة .

هذا ويعتبر المركز صورة مصغرة من مزارع وبساتين القصيم ، إذ تبلغ مساحته حوالي ٣٣٥ دونما ، أقيم على ٧٥ دونما منها منشآت المركز الثابتة ، وزرعت أشجار الفاكهة على مساحة مقدارها ١٣١ دونما ، ويزرع على المساحة الباقية المحاصيل الحقلية ، والخضر ، والبرسيم ، والزهور ، وغيرها لإجراء التجارب عليها . فالمركز من هذه الناحية يعتمد البحوث التطبيقية مستخدما التكنولوجيا الحديثة . وحدثنا مدير المركز ، المهندس سليمان حمد العليان ، عن نشأة المركز وأهدافه قائلا : كان المركز في بداية الأمر عبارة عن مزرعة أنشئت عام ١٣٧٨ هـ تابعة لإدارة الإرشاد الزراعي ، تقام فيها مشاتل زراعية وتنفذ فيها بعض التجارب الزراعية المحدودة . وفي عام ١٣٧٦ هـ تحولت هذه المزرعة إلى محطة للأبحاث تابعة للإدارة العامة للأبحاث والتنمية الزراعية في وزارة الزراعة والمياه . وفي عام ١٣٩٦ هـ أطلق عليها اسم « مركز الأبحاث الزراعية بالقصيم » إثر التوسع الزراعي في المنطقة ، مما أوجب التوسع في البحوث والتجارب لمواكبة النهضة الزراعية في منطقة القصيم . أما أهداف المركز فتنحصر في تحسين وزيادة الإنتاج الزراعي بمنطقة القصيم ، ومجابهة المشاكل التي تواجه المزارعين ، وذلك بإجراء الدراسات والتجارب والبحوث ، والإشراف على تنفيذ بعض المشاريع الزراعية التي تقرها الوزارة بالمنطقة كتحسين مشاريع القمح والبطاطس والحمضيات ، وإطلاع المزارعين على نتائج الدراسات والتجارب المقامة ، عن طريق الزيارات الدورية ، وتدريب المزارعين وتقديم المشورة الفنية لهم . وفيما يتعلق بانجازات المركز ، أضاف مدير المركز قائلا : قام المركز بانتاج صنف جديد من البصل أطلق عليه اسم « عنيزة — ١ » وذلك بالتهجين بين الصنف الأمريكي « تكساس جرانوبلو » والصنف المصري « جيزة — ٦ محسّن » ، فنتج عن ذلك صنف من البصل ذو صلاحية عالية للحفظ والتخزين ، علاوة على تفوق انتاجيته وملاءمته للظروف المناخية السائدة في القصيم ، باستخدام طريقة الري بالرش . ويقوم المركز حاليا بإكثار بذوره لتوزيعها على المزارعين بالمنطقة ومراكز الأبحاث بالمملكة . وقام المركز بانتخاب وإكثار تقاوي جيدة من الثوم أثبتت نجاحا كبيرا من ناحية الانتاج ، وحجم الرؤوس ، ومقدار التحمل للتخزين . أما بالنسبة لمحصول البطاطس فقد أثبتت التجارب أنه يمكن التوسع في زراعة أصناف عديدة منها باراكا ، وأجاكس ، ومبركا في العروة الخريفية ، وكاردينال ، وسبونتا ، ورتيكا في العروة الربيعية ، كما أدخل المركز أصنافا جديدة من الخضروات زرعت لأول مرة في عنيزة كالطماطم ، والفاصوليا ، والخس الصيني ، والبروكولي ، وهي تعطي إنتاجا يفوق إنتاج الأصناف المحلية التي اعتاد عليها المزارعون . وقد أجريت عليها البحوث المستفيضة للتعرف إلى أنسب مواعيد الزراعة والحصاد ، واحتياجاتها المختلفة من العناصر الغذائية والري . وأمكن انتاج بعض الخضروات بطريقة الري بالتنقيط كالبصل ، والكوسا ، والخيار ، والبطيخ ، والطماطم ، والفول الرومي .

وفي مجال الزراعة المحمية أنشأ المركز بيتا من اللدائن أثبت نجاحا باهرا في انتاج الطماطم والخيار . هذا ويقوم المركز بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة الدولية « الفاو — FAO » بإجراء تجارب على بعض الأصناف المحسنة من القمح ، والشعير ، وفول الصويا ، وعباد الشمس .. ويتم حاليا مقارنة ثلاثين صنفا من الأقماح المحسنة من منظمة الفاو واستراليا ، لاختيار أفضلها من ناحية الانتاجية والمقاومة للأمراض ، بالمقارنة بالصنف المتداول بين المزارعين وهو « الأرز » . أما فيما يتعلق بأشجار الفاكهة فان المركز يقوم بدراسة نمو وإثمار بعض الأنواع التي تم إدخالها حديثا في منطقة القصيم وتقويمها ، بغرض نشر الأصناف الممتازة الملائمة للظروف المناخية والتربة . ويتولى المركز جانبا مهما من مشروع تطوير وتحسين انتاج البطاطس بالمملكة العربية السعودية ، باعتبار القصيم من أهم المناطق لزراعة البطاطس . ففي المركز يوجد معمل لتصنيف البطاطس الذي يتم شراؤه من المزارعين بواقع ريالين ونصف ريال للكيلوجرام الواحد ، ثم يتم تخزينه في مستودعات التبريد التي تبلغ سعتها ٥٠٠ طن . ويقوم المركز بتوزيع تقاوي البطاطس على المزارعين في القصيم ، وحائل ، والزلفي ، بدون مقابل ، بحيث لا تزيد الكمية على خمسة أطنان . وجدير بالذكر أنه تم مؤخرا انشاء مركز للتدريب الزراعي ضمن مركز الأبحاث ، بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة الدولية ، وذلك لتدريب المهندسين والفنيين والمزارعين على استخدام الأساليب الزراعية الحديثة ، وتشغيل وصيانة الآليات الزراعية ، ومعرفة طرق الري الحديثة وكيفية وقاية النباتات ومكافحة الآفات باستعمال المبيدات الملائمة . وقد عقد المركز خلال عام ١٤٠١ هـ دورة تدريبية بلغ عدد المستفيدين منها ٣٠ مزارعا من منطقة القصيم .

زيارة لمزارع الأبقار والدواجن

كنا قد أبدينا رغبة في زيارة بعض مزارع الأبقار والدواجن في المنطقة ، لمرافقنا المهندس محمد الواصل ، من المديرية العامة للزراعة والمياه بالقصيم ، فاتجه بنا إلى مزارع المشيقح للأبقار والألبان والدواجن بالمنصورة في بريدة .





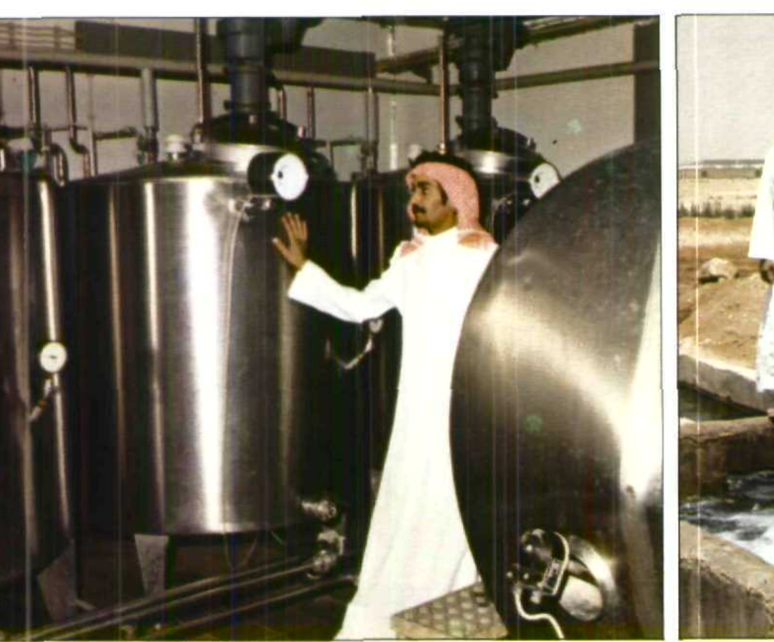
١ – المهندس سليمان حمد العليان ، مدير مركز الأبحاث الزراعية : المركز يعمل على إدخال محاصيل جديدة إلى القصيم وتحسين الإنتاج الزراعي عبر البحوث والتجارب المكثفة .

٢ – السيد عبد الله إبراهيم العويد ، مدير البنك الزراعي : القروض والإعانات التي يقدمها البنك تؤدى بشكل مباشر إلى تحقيق أهداف التنمية الزراعية المنشودة .

٣ – القصيم منطقة حباها الله بوفرة المياه .



تكثر الآبار الارتوازية (الفوارة) في منطقة المذنب بالقصيم .





جانب من مصنع حديث لانتاج الألبان في القصيم .



حيثما تتجه في أرجاء القصيم يصافح عينيك الماء والخضراء .

ولدى التقائنا بصاحب هذه المزارع حدثنا عن قيامه بهذا المشروع فقال : لقد أحسست بحاجة منطقة القصيم لمثل هذا المشروع ، خاصة وأنها منطقة زراعية مهمة ، فكان أن باشرت بإقامة مشروع الألبان والدواجن عام ١٣٩٤ هـ ، لسد احتياجات بريدة وضواحيها من منتجات الألبان واللحوم ، ثم لم يلبث أن اتسع المشروع تدريجيا حتى أصبح على ما هو عليه الآن . وإننا عازمون على توسعة المشروع بإضافة ٢٣ حظيرة للدواجن بين لاحم وبيّاض وتربية ، وآلة تفقيس ، ومحطة كهرباء مستقلة ، وآبار ماء لتغذية المشروع ، علاوة على زيادة المساحة المزروعة برسيما لتوفير الغذاء الأخضر للأبقار . ثم رافقنا مدير المشروع السيد نافذ صالح سكيك في جولة في أرجاء المزارع ، حيث شاهدنا حظائر الأبقار التي يتبع فيها النظام المفتوح ، أما بالنسبة للدواجن فالنظام مقفل . وحدثنا مدير المشروع عن فصيلة الأبقار في المزرعة قائلا : انه تم استيرادها من هولندا والدانمارك وانجلترا ، وهي من نوع « فريزيان » و « جرسي » . ويبلغ عدد الحظائر في المزارع ٢٠ حظيرة للأبقار الحلوب والجافة ، والعجول ، والطلائق ، وهي تضم نحو ٢١٣٥ رأسا . وتشتمل المزارع على محلب آلي طاقته ٤٨ بقرة في وقت واحد ، ومصنع لمنتجات الألبان كالحليب ، والزبدة ، والزبادي ، واللبن الرائب . أما انتاج الدجاج اللاحم فيبلغ نحو مليون دجاجة سنويا ، وسترتفع الطاقة الانتاجية مستقبلا إلى مليوني دجاجة . وتضم حظائر الدواجن ١٨٠٠٠٠ دجاجة بيّاضة ، وسيتم مضاعفة هذا العدد بانجاز التوسعة المزمع تنفيذها . ومن جهة أخرى يضم المشروع مزرعة للأعلاف ، يتبع في ريها النظام المحوري ، وتنتج نحو ثلاثين طنا يوميا . ويبلغ عدد العاملين في مزارع المشيقح ٤٥٠ بين عامل وموظف وإداري ومهندس وطبيب .

غادرنا مزارع المشيقح واتجهنا نحو رياض الخبراء عبر مدينة عنيزة ، لزيارة شركة الخبراء لتربية الأبقار وانتاج الألبان ، لصاحبها الشيخ عبد الرحمن محمد القميع . ورافقنا في جولتنا في أرجاء المزرعة الأستاذ علي عبد الرحمن القميع ، مدير عام الشركة ، فشرح لنا مراحل التصنيع الآلي للألبان ابتداء من عملية الحلب الآلي وانتهاء بتعبئة الحليب في قوارير البوليثيلين التي تصنع في الشركة بمعدل ٥٦٠ قارورة في الساعة . وتضم المزرعة حظائر مفتوحة للأبقار تشتمل على ٢٨٨ رأسا بين أبقار حلوب وجافة ، وعجول ، وطلائق ، وهي من نوع « فريزيان » ، ويبلغ انتاجها اليومي نحو ١٨٠٠ لتر من الحليب . ولدى لقائنا مع الشيخ عبد الرحمن القميع قال : هناك دراسة جارية الآن لاستيعاب ٢٧٥ بقرة أخرى ، لسد الاحتياجات المحلية ، ونحن نقوم بتصريف انتاجنا محليا ، ونحرص أشد الحرص على جودة الانتاج قبل كل شيء آخر . ولدينا مزرعة لانتاج العلف الأخضر للأبقار ، كما نقوم بالحصول على الأعلاف المركزة ، كالذرة

السودانية والشعير المطحون ، من صوامع الغلال . والجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرحمن القميع كان من بين المزارعين الذين اختارتهم الوزارة لزيارة الدانمارك ، للاطلاع على أحدث أساليب تصنيع منتجات الألبان .

بين الماء والخضراء في المذنب

رأينا أن يكون مسك ختام استطلاعنا لمنطقة القصيم الزراعية التوقف في مدينة المذنب على طريق الرياض ، والتي تعتبر بوابة القصيم من الجنوب ، فهي تبعد عن مدينة عنيزة ٣٨ كيلومترا . لقد حظينا في المذنب بلقاء سعادة أميرها الشيخ عبد الله السليمان العقيل ، والشيخ عبد الرحمن العبد الله الشبل ، رئيس البلدية ، والأستاذ رشيد الشمسان ، وكيل المدرسة الثانوية ،



ازهار البصل .

وعدد من أبناء المدينة ، حيث انصّب الحديث في مجلس سعادة الأمير على النهضة الزراعية في منطقة المذنب ، بعد أن تدفقت المياه الجوفية بشكل غزير ، مما ساعد على اتساع الرقعة الزراعية فيها ، وقيام مشاريع زراعية وحيوانية كبيرة . لقد كانت بئر « السويدان » أول بئر فوارة في المذنب ، ثم أخذ المزارعون يحفرون البئر تلو الأخرى حتى أصبح في منطقة المذنب نحو ٥٠٠ بئر ارتوازية (فوارة) ، ونحو ٢٠٠٠ بئر عادية ، ترتفع مياهها إلى السطح بواسطة المضخات . ومياه المذنب تمتاز بعذوبتها وبرودتها وخلوها من الكبريت ، أما تربتها فهي طينية هشة وردية مائلة إلى السواد ، صالحة للزراعة . ورافقنا في جولتنا في مزارع المذنب وضواحيها ، الأستاذ رشيد الشمسان ، وقد سألته عن تسمية المذنب بهذا الاسم بحكم تخصصه في التاريخ ، فقال : المذنب مدينة قديمة ، اكتسبت اسمها بسبب وقوعها عند ملتقى نهاية عدد من الأودية ، التي تجتمع في رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال ، وقد كان يطلق عليها قديما اسم « المذانب » كما يتضح من هذا البيت لشاعر جاهلي :

الم تلمم على الدمـن الخـوالي لسلمى بالمذانب فالخـوال

وكانت في أيام الجاهلية مورد ماء لبني عامر ، وقد ذكرها الشاعر لبيد بن ربيعة العامري :

طرب الفؤاد وليتـه لم يطرب وعنـاه ذكرى خلة لم تصقب
سفها ولو أن أطيع عـواذلي فيما يشرن بـه بسفح المذنب

وهناك من يعتقد بأن المنطقة أصبحت بعد ذلك لبني هلال ، الذين رحلوا عنها في منتصف القرن الخامس الهجري إلى شمال افريقيا ، فيما يعرف بتغريبة بني هلال ، عقب الجفاف الشديد الذي حل بها . ويوجد بعض الآبار في روضة السفالة شمال المذنب تنسب إليهم ، مثل الكليبية نسبة إلى كليب ، والوزرية نسبة إلى الزير . ويقال أن الهلاليين قد تركوا وراءهم أسلحتهم وحليهم في كهوف جبل خرطم ، المطل على المذنب من الشرق ، آملين يوما في العودة إلى مرابعهم ، والدليل على ذمة الرواة أن أحد الرعاة دخل مغارة في جبل خرطم ، متتبعا ضبعة أراد اصطيادها ، فوجد كثيرا من الأسلحة والمجوهرات ، وحمل منها ما استطاع حمله ، ويمم سرا شطر الكويت ، وبعد بضع سنوات عاد إلى المغارة ليغرف من ذلك الكنز ، بيد أنه لم يجد المغارة ، لأن معالم المكان كانت قد تغيرت بفعل السيول ، ورجع بعد محاولات كثيرة بخفي حنين . وتعتبر هذه البقعة اليوم من الأماكن الأثرية التي تتولى أمرها إدارة الآثار بالرياض . ولقد استقر في المذنب بعد ذلك بنو باهلة ، حيث لاتزال آثارهم باقية حتى اليوم متمثلة في « قصر باهلة » . وبعد ذلك استقر في المنطقة قبائل عربية متعددة من الوشم وسدير وغيرها .

وشملت جولتنا في المذنب مزارع البطيخ والخضروات وبساتين النخيل وأشجار الفاكهة كالرمان والحمضيات والعنب ، ومن أصنافه الطائفي نسبة للطائف ، والحلواني ، وبز العنز . كما قمنا بزيارة مشروع الشركة الأهلية الزراعية في روضة الحسو ، حيث تزرع مساحات شاسعة بالبطيخ والطماطم والخيار والبصل والبطاطس . وزرنا « مجمع هلا الزراعي » لصاحبيه غانم وصالح السحيباني ، ويعتبر مشروعا زراعيا نموذجيا في منطقة المذنب ، إذ يشتمل على مزرعة للدواجن فيها عشرون حظيرة للدجاج اللاحم سعة كل منها ٢٠ ألف طير ، وتسع حظائر للدجاج البيّاض ، وثلاث حظائر للرعاية ، بالإضافة إلى مسلخ آلي ، وثلاجة مركزية . ويجرى العمل حاليا على إنشاء عشرة بيوت محمية مساحتها ٥٥ دونما لإنتاج الخضروات على مدار السنة .

وبعد .. فهذه المشاريع الزراعية والحيوانية في القصيم ستحمل معها ، بإذن الله ، تباشير الخير والرخاء ، لا لمنطقة القصيم وحدها فحسب ، بل للمملكة العربية السعودية بأسرها □

تصوير : علي عبد الله خليفة و مالكوم نوبل

تطور أبحاث الطاقة الشمسية في اليابان

إعداد: علي حسن المرهون / هيئة التحرير



اليابان تلك الجزر المتناثرة في نهاية العالم الشرقية القديم ، والتي برزت كعملاق صناعي كبير محتلة المرتبة الثانية عالميا في الانتاج الصناعي كماً و نوعاً ، ومنافسة أعتى الدول الصناعية الغربية التقليدية ، هذه الأمة الآسيوية التي ساهمت « عزلتها النسبية » عن العالم في خلق شخصيتها القومية والثقافية المستقلة والتي اعتمدت في تطورها وانطلاقتها على كينونتها القومية وقدراتها الذاتية ، تعاني اليوم من مشكلة « الطاقة » بشكل خاص وندرة المواد الخام بشكل عام .. فهي أكثر دول العالم استيرادا للبترول والمعادن . وقد كيفت حياتها بما يتناسب وهذه الحقيقة حيث أقامت المجمعات السكنية والحضارية والمرافق الصناعية قريبا من موانىء التصدير والاستيراد . فاعتماد اليابان على التجارة الدولية ، هو الحقيقة الأساسية في الجغرافيا الاقتصادية لهذه الدولة . فالبحار التي كانت تفصل اليابانيين عن العالم سابقا ، هي نفسها اليوم التي تربطهم ببقية العالم ، فالبحار كالأسمنت تربط الدول بعضها ببعض وهي التي حولت اليابان من العزلة إلى نقيضها .

ومن المعروف أن اليابان خاضت معركة التصنيع والتحديث .. بطرقها الذاتية ، معتمدة على شعب متحد ومتناغم ، مستفيدة من تراثها الثقافي الذي تكمن مفاتيح أسراره في شخصية « السماري » التي يتسم بصفات الصرامة والانضباط في العمل والولاء للوطن والصدق في التعامل ، فانعكس ذلك على خطط التحديث والتصنيع العملاقة ، التي واكبتها في نفس الوقت تغييرات مهمة في البنية الاجتماعية والسياسية والتنظيمية ضمن إطار الثقافة اليابانية المستقلة .

واليابان اليوم تشعر أكثر من أي وقت مضى بدورها وثقلها الاقتصادي العالمي ، والمنافسة الدولية الشديدة تدرك أن عطشها الدائم للطاقة الذي يثقل خزينتها بأثمانه المرتفعة يجب أن يروى بشكل كاف ودائم .. وهذا لن يتأتى إلا بإيجاد بدائل للطاقة المستوردة ، بأخرى منتجة داخل اليابان نفسها ، ونظرا لخطورة هذا الموضوع على الاقتصاد والمستقبل الياباني ، فقد تكاتفت الأجهزة الحكومية والشركات الخاصة لإيجاد بديل للبترول .. وتركزت الجهود على تطوير التكنولوجيا الخاصة بالطاقة الشمسية كخطوة مهمة في سبيل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة . والاتجاه نحو الشمس ليس بالشيء الطارىء على هذه البلاد .. التي اتخذت من الشمس شعارا قوميا لها منذ القدم ، فالشمس مرتبطة بثقافة وتراث الشعب الياباني فالاسم الآخر لهذه البلاد هو « بلاد الشمس المشرقة » .

وقد شقت التطبيقات التكنولوجية الخاصة بالطاقة الشمسية طريقها في اليابان ، بادىء ذي بدىء عن طريق استخدامها في « المعينات الملاحية »



معمل تجريبي لتحلية ماء البحر ، يعمل بالطاقة الشمسية ، وقد أقيم في جزيرة يابانيـة نائية .

التي تستخدم في الجزر الصغيرة الكثيرة المتناثرة في الأرخبيل الياباني . كما تم استخدامها قبل سنوات قليلة لتشغيل « المستنبتات الزجاجية » لتوفير المنتجات الزراعية .. في بلد يعاني من تزايد السكان وضيق الرقعة الزراعية .

والآن تراجع اليابان كل أوراقها الخاصة بالطاقة الشمسية ، وترسم خطة قومية شاملة لتطوير التكنولوجيا الشمسية وجعلها المحور الأساسي لحل مشكلة الطاقة .. وطبعا سوف يحتاج الأمر لمجهودات علمية مكثفة .. واستثمارات مالية ضخمة لبلوغ هذا الهدف ، لجعل استخدامات الطاقة الشمسية ذات جدوى اقتصادية بحيث يتم تعميمها بشكل تجاري تنافسي في الأسواق . وقد شمّر العلماء والمهندسون اليابانيون عن سواعدهم لبلوغ هذا الهدف الذي قد يقرر مصير اليابان كأمة فاعلة على المسرح الدولي ، ومن أهداف البرنامج الذي أعدته « وكالة التكنولوجيا والعلوم التابعة لوزارة التجارة والصناعة الدولية » ضمن الخطة التي أسمتها « مشروع الشمس المشرقة » توفير الطاقة الشمسية لحوالي ٣٠ في المائة من مجموع مساكن اليابان أو ما مجموعه ١٢ مليون جهاز كهربائي بحلول عام ١٩٨٥ م وتشجيعا من الحكومة لإنجاز هذا المشروع فقد قامت بتقديم القروض المالية لمالكي المساكن الراغبين باستعمال الطاقة الشمسية لأغراض التدفئة والتكييف .

ومما يجدر التنويه عنه أنه يمكننا تقسيم التطبيقات التكنولوجية الخاصة بالطاقة الشمسية إلى قسمين رئيسيين هما :

• « الطاقة الشمسية الحرارية » التي تستخدم أشعة الشمس لتسخين الماء والذي يستخدم بدوره لتدفئة أو تبريد المساكن والمصانع ، أو لتشغيل المحركات التجارية ، ولإزالة الملوحة من مياه البحر .

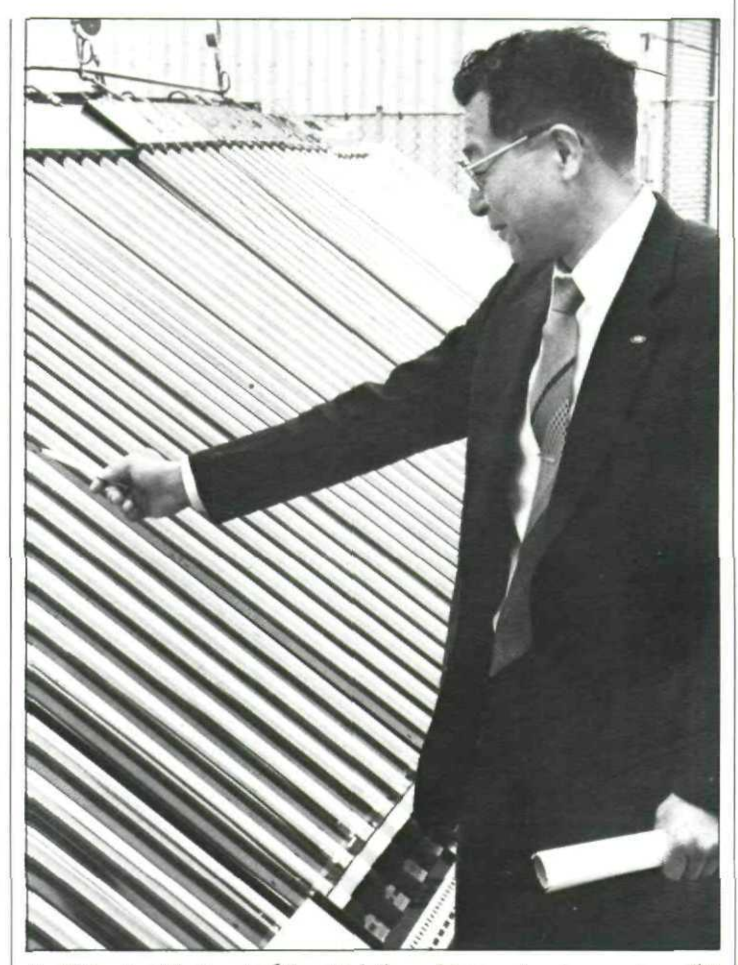
• « الطاقة الشمسية الفلطائية الضوئية — Photovoltaic Solar Energy » التي يتم توليدها باستخدام السليكون أو ما يعرف بـ « الخلايا الشمسية — Solar Cell » لتحويل الأشعة الشمسية إلى تيار كهربائي .

ومن المعلوم أن فكرة استخدام أجهزة تسخين الماء التي تعمل بالطاقة الشمسية كانت موجودة في اليابان عام ١٩٥٠ م لكنها انتشرت بشكل واسع بعد ارتفاع أسعار النفط وبعد أن أدخلت عليها تحسينات تكنولوجية هامة . وتتنافس الآن خمسون شركة يابانية منافسة ضاربة لتوفير هذه الأجهزة بأسعار تجارية لما مجموعه حوالي ٦٠٠٠٠٠ منزل سنويا . ومن الأجهزة الممتازة التي تم تطويرها وطرحها في الأسواق جهاز يتألف من صناديق لتجميع أشعة الشمس بواسطة ثماني قطع زجاجية مسيّجة بإطار مصنوع من مادة النحاس .. وتبلغ تكاليفه ٣٨٠٠ دولار .

ويوفر هذا الجهاز حوالي ٦٥٨١ كيلوواط سنويا ، تكلف نحو ٧٥٠ دولارا أمريكيا لو تم شراؤها من مرافق المنافع المحلية . ونقطة الضعف الرئيسية في هذا الجهاز هي أن فعاليته تنخفض بشكل كبير خلال أشهر الشتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة وقلة أشعة الشمس . وقد استطاعت شركة يابانية تدعى « شركة طوكيو سانيو » ، أن تتغلب على المشكلة عن طريق ايجاد أنابيب مجمعة لأشعة الشمس ومفرغة من الهواء ، توضع على سطح المنزل ، ثم تغلف هذه الأنابيب النحاسية بأنابيب مفرغة أخرى مصنوعة من الزجاج طولها ٨ أقدام ، وسط سائل مبرد شبيه بالغاز المبرد (فريون) وعندما يغلي الماء ينقل الحرارة إلى أنابيب الماء المنفصلة في نهاية كل أنبوب ، حيث تعمل كغلاية مزدوجة . وتسمح هذه الأنابيب المفرغة من الهواء ، بامتصاص حرارة أكثر وبذلك تعمل بشكل أكثر فعالية خلال أشهر الشتاء الباردة . وتقوم شركة طوكيو سانيو الإلكترونية حاليا بتسويق نوعيات مختلفة من الأنابيب المفرغة . وأفضل تلك الأجهزة يباع بما مقداره ٣٧٥٠ دولارا أمريكيا ، وذلك يعني توفير ما مقداره ٦٤٤٦ كيلوواط على مدار السنة .



أنشأت شركة « سانيو » اليابانية للإلكترونيات هذا الجهاز الظاهر في الصورة لتوليد الطاقة الشمسية لاستخدامه .



نائب مدير عـــام مشروع تطوير التطبيقات التكنولوجية الخاصة بالطاقـــة الشمسية ، يتفقد الأنابيب المفرغة من الهواء المقامة في أحد المختبرات .

وتمتلك هذه الشركة خطة طموحة لتطوير هذه الأجهزة وتسخيرها في المجال الصناعي حيث أنه من الممكن أن يقوم الماء الحار المنتج في الأنابيب المفرغة بتبريد وتدفئة المصانع ، وتحلية مياه البحر .. وتجسيدا للجدوى الاقتصادية لهذه التطبيقات التكنولوجية قامت شركة سانيو بإنشاء أكبر معمل لتكييف الهواء في العالم يعمل بالطاقة الشمسية ، وهذا المعمل يتألف من ٦٧٠٠ أنبوب مفرغ من الهواء تمتد على مساحة من الأرض ، تساوي مساحة أحد ملاعب كرة القدم ، ويستطيع هذا المعمل توليد ما مقداره ٥٩٥ كيلوواط في الساعة الواحدة تكفي لتكييف الهواء في مصنع خاص بتصنيع الأجهزة الإلكترونية وكذلك القيام بتدفئة بركة السباحة المجاورة للمصنع .

ويبدي القائمون على هذا المشروع حماسا شديدا لمستقبل هذا المشروع الذي يقوم على فكرة الأنابيب المفرغة ، وقد انتشرت هذه الأجهزة انتشارا واسعا بفضل الدعم المالي الذي تقدمه وكالة التكنولوجيا والعلوم التابعة لوزارة التجارة والصناعة اليابانية . كما تبنت الفكرة حوالي ١٤٠ جامعة ومستشفى ، وهناك طلبات كثيرة أخرى ، مما جعل شركة سانيو ترفع طاقة انتاجها من هذه الأجهزة إلى حوالي ٢٥٠٠٠٠ وحدة سنويا . ومن المشاكل التي تواجهها عمليات التوسع في انتاج هذه الأجهزة مشكلة المساحة في بلد مثل اليابان يعاني من مشكلة ضيق الرقعة . ولكن ذلك لم يقف حجر عثرة أمام جهود المهندسين والمعماريين الذين أنشأوا في المدينة الأكاديمية الواقعة في مقاطعة أباراكي ، أكبر مدينة رياضية في العالم تعمل بالطاقة الشمسية . وتحتوي هذه المدينة على ٢٣ ملعبا مختلفا وكذلك بركة كبيرة للسباحة . وتعتمد هذه المنشآت في تشغيلها على ١٠٠٠ لوحة من الزجاج المقوى الذي يستطيع توليد طاقة شمسية مساوية لحوالي ٣٤٣٧٠ جالونـــا من الزيت سنويا .

ويعتمد كثير من اليابانيين اليوم على الطاقة الشمسية نسبيا ، بغرض تخفيض بعض تكاليف فاتورة الطاقة المتزايدة لاغير ، ولكن بالنسبة لسكان جزيرة بوبيوجيا اليابانية الصغيرة ، التي تحوطها المياه من كل جانب فان الطاقة الشمسية تعني لهم مسألة البقاء الاقتصادي بكل معانيه وأبعاده . فقد قام معهد سيكيسيو الكيميائي الصناعي ، ببناء أكبر معمل لتحلية مياه البحر في اليابان ، ويتألف هذا المعمل من ١٧ حجرة مصنوعة من نوع معين من اللدائن ويبلغ طول الواحدة ١٦ مترا وعرضها حوالي ١,٣٣ متر ، أما ارتفاعها فيبلغ نحو ٣٥ سنتمترا ، وكل حجرة متصلة بقطعة من المطاط ذات قابلية خاصة لامتصاص الحرارة ، ويضخ ماء البحر إلى المعمل عن طريق منفذ خاص ، وبعد تصفيته يضخ ثانية إلى هذه الحجيرات ، وبعد ذلك يسخن الماء بواسطة أشعة الشمس عند درجة حرارة ١٨٥ فرنهايت ويتبخر ثم يتكثف داخل ألواح الحجيرات البلاستيكية ، ثم يتساقط في أنابيب التجميع . ويقول مهندسو سيكيسيو أن كل متر مربع من المطاط الموجود في هذا الجهاز ينتج حوالي ٤ لترات من الماء النقي يوميا ، وذلك خلال أشهر الصيف الحارة ، لكن هذا الانتاج ينخفض إلى ١,٥ لتر من الماء يوميا خلال فترة الشتاء ، حيث يستخدم الجهاز بشكل رئيسي لتجميع مياه الأمطار .

ان العقبة الرئيسية التي تواجه التطبيقات الحالية الخاصة بالطاقة الشمسية ، هي أن الطاقة المجمعة يجب استهلاكها قريبا من المعمل المولد لها ، فالطاقة الحرارية لا يمكن نقلها عبر مسافات بعيدة . وهناك امكانية لحل هذا الإشكال عن طريق تحويل الطاقة الحرارية الشمسية إلى تيار كهربائي ، يستفاد منه في مجالات عديدة ، وفي الوقت نفسه يتيسر نقله إلى أماكن بعيدة . وتقوم الآن الوكالة الوطنية للعلوم بإنشاء وتطوير معامل خاصة بتوليد الكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية .

وأكبر هذه المعامل يتم انشاؤه حاليا في قرية « نيو » في جزيرة



أنشأت شركة « شارب » اليابانية مختبرا تجريبيا خاصا بتطوير الخلايا الشمسية

« شيكوكو » وهي أكثر الأمكنة تعرضا لأشعة الشمس في اليابان كلها ، وتقوم هيئة تطوير القوة الكهربائية الحكومية بتنفيذ هذا المشروع الرائد . ومن المؤمل بناء معملين يستعملان نوعين مختلفين من التكنولوجيا ، ويتألف الأول من غلاية مثبتة على برج بارتفاع ٦٥ مترا ، وهذا البرج محاط بمرايا موضوعة على الأرض ومصقولة بشكل جيد .. وتقوم هذه المرايا بعكس أشعة الشمس وتسليطها على الغلاية حيث يغلي الماء الموجود بها إلى درجة تتراوح من ٥٧٢ إلى ٨٦٠ درجة فرنهايت ، وهذه الحرارة كافية لتشغيل محرك توربيني . أما في المعمل الآخر فسوف تثبت ١٠٠ مرآة على منصات عمودية متحركة مواجهة للجهة الجنوبية ، وذلك يتطلب استعمال آلات إلكترونية لترصد حركة الشمس عبر السماء . ثم تقوم مرايا « مكافئية المقاطع » بتسليط أشعة الشمس على الغلاية لتسخين الماء ثم تشغيل المحرك . ومن المؤمل أن يصبح هذا الجهاز ذا فائدة قصوى خلال أشهر الشتاء ، حيث تكون أشعة الشمس مائلة نوعا ما . ومن المؤمل الانتهاء من إنشاء هذين المعملين عام ١٩٨١ م ، وكلا المعملين سوف يولدان نحو ٢٠٠٠ كيلوواط . وبعد سنتين من الملاحظات والاختبارات الدقيقة سوف ينشأ معمل جبار لتوليد طاقة قدرها ١٠٠٠٠ كيلوواط ، وفق أحسن المواصفات التكنولوجية التي سوف يتمخض عنها هذان المعملان .

وقد قدر العلماء العاملون ، في الوكالة الوطنية للعلوم ، أنه يوجد في اليابان نحو ٤٦٠٠٠ هكتار صالحة ومناسبة لإنشاء معامل حرارية كهربائية تعمل بالطاقة الشمسية .

وقد توقع العلماء أنه بامكان هذه المعامل أن تحول نحو ٢٢ بالمائة من أشعة الشمس التي تمتصها ، إلى كهرباء .. وذلك يعني توليد ما يتراوح بين ٧٢ و ١١٠ مليون كيلوواط من الكهرباء سنويا ، كافية لتوفير نحو ٢٠ ٪ من حاجة اليابان الحالية للطاقة . وانجاز مثل هذا الهدف يتطلب تخصيص مبالغ مالية طائلة ، لا تستطيع تقديمها إلا الحكومة . وبينما العمل جار على قدم وساق لتطوير الطاقة الشمسية الحرارية حيث تتحقق انجازات حثيثة ، فإن خبراء الطاقة الشمسية يتوقعون بأن الابحاث الخاصة بالطاقة الشمسية المتولدة عن « الخلية الفلطائية — Photovoltaic Cell » ، سوف تحرز نجاحات أسرع ، وذلك بفضل المادة المصنوعة منها والتي تتكون من مادة شبه موصلة للحرارة ، ومما يجدر ذكره أن الخلايا الشمسية ومبدأ الترانزستور التي تم اكتشافهما في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٥٠ م ، يقومان أساسا على الخصائص الفيزيائية الموجودة في « السليكون » وهو العنصر الأكثر انتشارا في القشرة الأرضية .

وقد شهد هذا النوع من التكنولوجيا تغييرا كبيرا وذلك بفضل ازدهار ما يعرف بـ « الدوائر المتكاملة — Integrated Circuits » ، وهي النسخة المتطورة والمنحدرة عن فكرة الترانزستور . ونتيجة لذلك ازداد الطلب



تستخدم خزانات معمل تحلية ماء البحر ، لتجميع وتخزين ميـاه الأمطار وذلك خلال فصل الشتاء .

على السليكون ذي النوعية الجيدة . وتتنافس شركات أمريكية ويابانية وأوروبية حاليا لتطوير طريقة اقتصادية لتخفيض تكلفة إنتاج السليكون ليصل إلى ١٥ دولارا للكيلوجرام الواحد بدلا من ١١٥ دولارا ، وذلك خلال السنوات الخمس القادمة .

وتحقيق هذا الهدف سوف يعتبر فتحا مبينا في عالم صناعة الخلايا الشمسية ، حيث سيقدم ذلك الدعم المالي اللازم لإنجاح هذه الصناعة ، وانتظارا لذلك اليوم ، تتبارى الشركات العالمية المتخصصة في صناعة المواد شبه الموصلة للحرارة ، لإعداد الأسس اللازمة لدخول عصر « الانتاج الكبير » الذي سوف يطل على صناعة الخلايا الشمسية. ولكن دعونا نتساءل عن طريقة عمل الخلايا الشمسية ؟ والجواب هو أن عمل الخلايا الشمسية من ناحية أساسية مماثل لعمل « الدوائر المتكاملة » وهي النسخة المحسنة من الترانزستور . ويصف الفيزيائيون أشعة الشمس بأنها تتكون من حزم صغيرة من الطاقة تسمى « فوتونز » تتألف من شحنات موجبة تسمى « هولز — Holes » ومن شحنات أخرى سالبة تسمى « الكترونز » .

والخلايا الشمسية مكونة من طبقتين مصنوعتين من نوعين مختلفين اختلافا بسيطا من مادة السليكون ، حيث توضع طبقة فوق أخرى ، ثم يتم تحويل الطبقة العليا إلى وضع قابل لجذب ما يعرف بـ « الفجوات الإلكترونية Holes » عن طريق إضافة « مادة منشطة — Trace Impurity » . بينما تحول الطبقة الثانية إلى وضع « جاذب للإلكترون — Electron Attractor » . وعندما يسقط « الفوتون — Photon » الذي تتألف منه أشعة الشمس . على الخلية الشمسية فان الفجوات الإلكترونية تبقى في الطبقة العليا ، أما الإلكترون نفسه فينجذب للطبقة السفلى .. وبذلك تتولد الكهرباء . والشركة الرائدة الآن في صنع الخلايا الشمسية باليابان ، هي شركة « شارب كوربوراشن أف أوساكا » التي زاولت تجاربها على الخلايا الشمسية عام ١٩٥٩ م ، ثم دخلت مرحلة « الإنتاج الكبير » عام ١٩٦٣ م ، واليوم تحتكر هذه الشركة نحو ٨٥ بالمائة من مبيعات الخلايا الشمسية في اليابان .

وأحدث منتجات هذه الشركة في هذا المجال هو لوح صغير يمسك ١٨ خلية شمسية دائرية ، قطر كل منها ٧,٥ سنتيمترا ، وهذا اللوح يستطيع تحويل ١٢ بالمائة من أشعة الشمس التي تسقط عليه ، إلى كهرباء . وقد استخدمت هذه الألواح لتشغيل الإشارات الملاحية ، واشارات المرور داخل المدن ، وأجهزة الأرصاد الجوية ، والأقمار الصناعية .

وإدراكا من الحكومة اليابانية لإنجازات هذه الشركة . فقد قامت بتقديم المساعدات المالية لبناء مختبر خاص بتطوير التطبيقات التكنولوجية الخاصة بالخلايا الشمسية وطرحها في السوق بأسعار تنافسية .

وتبقى الحقيقة المهمة التي لا تغيب عن أذهان اليابانيين ، ازاء تطوير الخلايا الشمسية ، وهي مسألة « التكاليف » حيث يكلف إنتاج كل واط كهربائي نحو ٣٠ دولارا . ولكي تصبح هذه الخلايا الشمسية في وضع تجاري تنافسي يجب أن لا يزيد سعر الواط الكهربائي الواحد الذي تولده ، على ٣ دولارات . وقد استطاعت شركة « شارب » إنتاج خلايا شمسية ذات قدرة لإنتاج ٣٠ كيلوواط من الكهرباء . ومن المؤمل رفع قدرتها إلى حوالي ٤٠٠ كيلوواط في عام ١٩٨٢ م أو أكثر وذلك عندما تصبح مادة « السليكون » أكثر رخصا .

ويتنافس الآن العلماء اليابانيون على انتاج خلايا شمسية جديدة . أما الخلايا الشمسية الموجودة حاليا ، فهي مصنوعة من السليكون البلوري



« البيوت الشمسية » التجريبية ذات الأسطح المائلة والأرضية الأسمنتية ، تسمح بالاستفادة القصوى من أشعة الشمس .

الذي يستطيع تحويل حوالي ١٣ بالمائة من أشعة الشمس التي يمتصها إلى كهرباء ، ولكنها تمتاز بتكلفتها العالية وبصعوبة صناعتها . والعمل جار حثيثا الآن لتطوير خلايا تتكون من سليكون غير بلوري يمتاز باعتدال أسعاره وسهولة صنعه .

وهذا ما جعل وكالة التكنولوجيا والعلوم اليابانية . تخصص ما يقارب المليون دولار لإبراز هذا المشروع إلى حيز الوجود . ونظرة فاحصة للمستقبل تنبئنا بأن التطبيقات التكنولوجية لن تكون قادرة على منافسة مصادر الطاقة التقليدية كالبترول مثلا ، خلال العشرين عاما القادمة .

ولكن يعتقد الكثير من العلماء أن الوقت قد حان لأن تحتل التكنولوجيا الخاصة بالطاقة الشمسية مكانها المناسب ، أو على الأقل لتصل إلى مستوى التطورات التكنولوجية التي شهدتها صناعة « الدوائر المتكاملة الديناميكية » .

وعند بلوغ هذا الهدف وهو ليس ببعيد ، سوف يدخل العالم عصر المحروقات الشمسية الرخيصة .. وهو الحدث ، الذي تنتظره الدول الجائعة للطاقة مثل اليابان بفارغ الصبر والذي سوف يحدث انقلابا جذريا في الحضارة الإنسانية □

عن : « اويل لايف ستريم اف بروجرس »

تصوير : « اوثنتكيتد نيوز انترناشونال »

رسالة في ثوب النسيم

شعر : فهد علي النفيسة

كيف ولّى ! ؟ .
عطرك الفوّاح يا طيب الشذا .. ! ؟
وحيك الشعريُ يسري في الهوى
طيفك المشرق يا نبع السنا
وبريق البسمات

كيف تهنـا .. ؟
بعد إشراق سمانا بالمنى
بعد ليل الشوق في حضن الهوى
بعد همس الحب في كل صـدا
بعد سمر الذكريات

كيف قلنـا .. ؟
لجحيم الهجر أدنُ .. فدنا
لضياء الروح أخب .. فخبا
لعذاب الشك أعد .. فعدا
وسئمنا الأمنيـات

كيف صرنـا .. ؟
ندما يشكو .. وهما يُشتكى
وقضاء حل كالنجم هوى
وأنينا ضاع في بحر المدى
وحديثـا في الوشـاة ٠

كيف عدنـا .. ؟
لحديث الشك للعهد القديم
لعذاب الصد للوجد الأليم
لغرام مجهد القلب كليم
لليـالي الحالكات

كيف كنـا .. ؟
قطرات الطل تشتاق الغيوم
نفحات العطر في ثوب النسيم
بسمات الأنس في كف النديم
وغنـاء الأمسيات

كيف تُهنـا .. ؟
بمنانا بين أكداس الغيوم
بهوانا بين أسوار الهموم
برضانا بين لوم وملوم
وضجرنا بالحيـاة



حاجتنا إلى تذوق الأدب

بقلم: د. أبو فراس النطافي / أبها

ما من إنسان على قدر من التحضر إلا وله بالأدب علاقة ، فالجماهير العريضة تتعامل مع الأدب ، وفي حاجة مستمرة إليه . فإذا تركنا جانبا أولئك المبدعين من الشعراء وكتّاب القصة والمسرحية ، بل وإذا تركنا المتخصصين في مجال الأدب وفنونه ، فمن الطبيعي أن يكون هؤلاء جميعا على صلة حميمة بفنونهم ، فإن أصحاب المهن الأخرى التي قد تبدو لنا بعيدة عن الاهتمام بالأدب كالصيدلي والطبيب والمحاسب ... إلخ لا يستطيعون مزاولة حياتهم في إطار المهنة التي تخصصوا فيها لا يتجاوزونه ، فبناؤهم النفسي والثقافي – في حالة سلامته – يدفعهم إلى القراءة ، والذهاب إلى الندوات المختلفة ، ومشاهدة التلفاز ، وسيحتاج أحدهم أن يفاضل بين عمل فني وآخر .. أي أنه سيقف أحيانا موقف الناقد الذي يرفض ويقبل على أسسه الخاصة .

رأي مغلوط

لقد نشأ أكثرنا على رأي مغلوط يزعم أن العلم شيء ، والأدب شي آخر مختلف ، وهذا الرأي ألقى في روع الكثيرين أن الأدب خيال ، وأن الخيال وهم ، وأنه ينبغي على صاحب العقلية العلمية أن يبتعد عن الأوهام ، ويهتم بالواقع المادي الملموس ، فأثرت هذه المغالطة فيهم ، وأبعدتهم عن منابع لتربية الذوق لا تنضب ، ومصادر للتجارب الإنسانية لا تنتهي . فالأدب ليس نقيضا للعلم ، وليس بمعزل عن العلوم التجريبية والمسالك العملية .. أنه يتبادل معها التأثير والتأثر ، يسبقها مرة وتسبقه مرة أخرى ويبرهن عليها كما تبرهن عليه .. فقد قام السندباد برحلته الخيالية حول العالم قبل أن يقوم « ماركو بولو » و « ماجلان » برحلتيهما ، وطار بساط الريح قبل أن تطير المناطيد والطائرات بقرون ، وغزى الفضاء بالقصص قبل أن يغزوه الإنسان بسنين .

وبالمقابل فقد أثرت الاكتشافات العلمية في الأدب . فنشاط علم الاجتماع كان من بين الأسباب التي أثمرت المدرسة الواقعية في الأدب ، وحين ازدهر علم النفس التحليلي ووضع « فرويد » كتابه تفسير الأحلام فإن الاهتمام بتيار الوعي ، وحركات العقل الباطن قد تسلل من علم النفس إلى الأدب ، كما اعتبرت الأعمال الفنية الجيدة بمثابة وثائق نفسية يمكن من خلالها التعرف إلى شخصيات المؤلفين وميولهم . وحين وضع كلودبرنار كتابه « مقدمة في الطب التجريبي » وأثبت فاعلية الوراثة ظهر الإتجاه الطبيعي في الأدب وكتبت أعمال فنية ترصد وتصور عائلة بعينها عبر أجيال متلاحقة .

أدباء علماء

ولقد عرفت مختلف العصور كثيرا من العلماء والأدباء الذين نبغوا في مجالي العلم والأدب ، فعمر الخيام ، العالم الرياضي الشهير ، كان شاعرا مبدعا ، ولاتزال رباعياته العذبة تجري على كل لسان ، والإمام الشافعي ، كان ينظم الشعر ويتذوقه ، وللفيلسوف الطبيب « ابن سينا » أشعار رقيقة ، والأديب « الجاحظ » وضع موسوعة تاريخية عن الحيوان ، وكانت جمهورية « أفلاطون » فلسفة وأدبا ، ومعظم الأساطير القديمة كانت بمثابة شعائر وعقائد من جانب ، وشعرا رمزيا من جانب آخر .

وفي عصرنا الحاضر كثير من العلماء والأطباء والمهندسين الذين لم يدرسوا الأدب دراسة منهجية ، ومع هذا اكتشفوا مواهبهم ، وصاروا من أصحاب الأساليب الفنية الرفيعة نذكر منهم إبراهيم ناجي الشاعر ، والحسين فوزي خير من كتب أدب الرحلات ، ومحمود مصطفى القصاص والمفكر الإسلامي ، ويوسف إدريس القصاص وكاتب المسرح وهم من الأطباء ، وعلي محمود طه الشاعر وهو مهندس .

فنحن في حاجة إلى الأدب ، في حاجة إلى إبداعه وإلى تذوقه ، ومادمنا قادرين على أن نعيش تجارب هؤلاء الأدباء — مرة أخرى — وننفعل بها كما أنفعل أصحابها ، فإن هذا رصيد يضاف إلى أعمارنا ، والحياة أثمن شيء في هذا الوجود . فكل لحظة يمضيها القارىء المتذوق مع أديب بارز ، هي رحلة في عالم متفرد الخصائص ، متميز السمات ، فالإنسانية التي لا تملك من العالم المادي المحسوس إلا حيزا ضئيلا محدودا ، تستطيع أن تملك من العوالم الشعورية آمادا وأنماطا لا عداد لها ، وكلما ولد أديب ولد معه عالم جديد ، لأنه سيترك للإنسانية في أدبه نموذجا من الكون لم يسبق أن رآه إنسان .

أثر الشعر في النفوس

طالما أنه كان للأدب وللشعر خاصة السلطان الأكبر على النفوس ، فقد استطاع الشاعر جميل التميمي أن ينجو من سيف « الحجاج » الذي أمر بقتله بعد أن عجز التميمي عن تقديم الحجة التي تثبت براءته حين أنشد :

أرى الموت بين النطع والسيف كامنا   يراقبني من حيث ما أتلفّت
وأكثر ظني أنك اليوم قاتلي   وأيّ امرىء مما قضى الله يفلت
وأيّ امرىء يأتي بعذر وحجّة   وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من أن أموت وأنني   لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم   وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعي إليهم   وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فإن عشت عاشوا آمنين بغبطة   أذود الردى عنهم وإن مت موتوا
وكم قائل لا يزهق الله روحه   وآخر جذلان يسر ويشمت

وعطف عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — على « الحطيئة » من السجن حين سمعه يقول :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ   زغب الحواصل ، لا ماء ولا ثمر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة   فأصفح ، عليك سلام الله يا عمر

بل كان للشعر أثر على من هو أعظم من هؤلاء جميعا ، فحين سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قول « قتيلة بنت الحارث » تعاتبه في قتله أخاها « النضر بن الحارث » على رحم منه ، واتصال نسبه به :

أمحمد يا ضنء خير كريمة   في قومها ، والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتى ، وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أصبت وسيلة   وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه   لله أرحام هناك تشقق

فبكى عليه الصلاة والسلام ، وقال — وهو من لا ظنة في عدله ، ولا ريبة في حكمه — لو سمعتها قبل اليوم ما قتلته .

وتجرأ « كعب بن زهير » قبل إسلامه ، على مقام النبي الأكرم ، صلوات الله وسلامه عليه ، فأعلن رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، إهدار دمه ، وأذن لمن يراه من أصحابه أن يقتله ويريح المجتمع من كدرة لسانه ، فضاقت عليه الأرض بما رحبت . وأخذ يفر من مكان إلى مكان . ثم أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والنبي لا يعرف شخصه ، فسأله : يا رسول الله ان أتاك « كعب بن زهير » تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه ، وهل إذا جئتك به تؤمنه . فقال الرسول الكريم : نعم ، فقال : فأنا كعب ، وأنشد بين يدى رسول الله قصيدته الرائعة ، ومنحته الخالدة « بانت سعاد » ومنها قوله :

ان الرسول لسيف يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم   ببطن « مكة » — لما أسلموا — زولوا
زالوا ، فمازال إنكاس ولا كشف   عند اللقاء ، ولا ميل معازيل
شم العرانين ، أبطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل

فسُر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أيما سرور ، وعفا عنه ، وأثابه على « بانت سعاد » ببردته الشريفة التي تداول الخلفاء لبسها □

الثقافة والمرأة المعاصرة و وصية أمامة بنت الحارث

بقلم : الدكتور محمد جبر

اذا كانت الزهرة شيئاً .. ورائحتها العطرة شيئاً آخر ، فإن هذه المعادلة تتحقق تطابقا أكيدا على المرأة والثقافة .. باعتبار المرأة شيء ، والثقافة شيء آخر .. واذا كانت الزهرة غير العطرة لا تساوي شيئاً في حساب التكامل الجمالي مهما كانت رائعة ، فإن المرأة هي الأخرى لا تساوي شيئاً في حساب التكامل الجمالي والأخلاقي اذا كانت غير مثقفة .. وهذا يعني بأن الثقافة والمرأة بينهما تلاحم وتناغم وانسجام وتواصل ضروري إذا كنّا نريد تحقيق المرأة المثالية القادرة على مواكبة مسيرة الحياة والحضارة والمساهمة في بناء الأمة والمجتمع الإنساني السليم .. تذكرت كل ذلك وأنا أقرأ وصية السيدة العربية الكبيرة أمامة بنت الحارث التي راحت توصي ابنتها قبل انتقالها لبيت الزوجية ، وبشكل يمكن القول فيه أنه لو عمدت كل امرأة إلى تحقيق وتنفيذ وصية أمامة لحققت بالضرورة شرطها الإنساني والوجودي والأخلاقي والاجتماعي كزوج وأم ومواطنة بناءة .. بيد أن تحويل مثل هذه الوصية الرائدة التي تعتبر منهجا رائعا في التربية والأخلاق على طول خط الزمان .. أقول أن تحويلها إلى ممارسة حياتية متكاملة ، لا يمكن أن يتحقق ما لم تكن المرأة مسلحة بالوعي والثقافة اللازمين .. ومن هنا تبرز أهمية الثقافة بالنسبة للمرأة .. ومع أنني أشك كل الشك في وجود العدد المناسب من السيدات اللواتي يمارسن وصية أمامة بنت الحارث ، فانني لا أنفي ذلك مطلقا بيد أنني أستطيع القول جازماً بأن كل زوجة لا تعايش وصية أمامة ولا تمارسها ممارسة كاملة في حياتها الزوجية تعتبر بحق كالزهرة الجميلة الخالية من أريجها العطر .

وسيرى القراء والقارئات صدق الاستنتاج المطروح حول موضوع وصية « أمامة » . ولن أتطرق هنا إلى الخلافات والمقارعات على صعيد الحياة الزوجية ، أو أصدر حكما عن عدم توفر الوعي الثقافي لدى أحد الطرفين أو كلاهما في معظم الأحيان ، وإنما أريد القول بأن المرأة المثقفة قادرة على بناء صرح البيت الزوجي السعيد أكثر من الرجل المثقف .. وهذا الحكم قد يكون موضعا للتساؤل من قبل فريق كبير من الناس ، ولكنني مع ذلك أجد هذا صحيحا بنـاء على استقراءاتي الشخصية . ومهما يكن من أمر ، تبقى الثقافة بمثابة الرائحة الزكية والأريج العطر للرجل والمرأة سواء بسواء .. فعندما نذكر أمامة بنت الحارث لا نكون مبالغين عندما نقول أن هذه السيدة العربية قد بلغت بأريحيتها درجة من الصفاء

قاربت حد الإعجاز في بلاغة مقولتها التي عجز الزمان أن يأتي بالبديل لها . ما هي هذه المقولة .. ؟ ومن هي أمامة التي طال الحديث عنها .. والتي حق لها هذا الوصف ؟ ..

أمامة بنت الحارث ، هي سيدة من أكرم سيدات الجاهلية وأعلاهن منزلة ، وأرفعهن ذكراً ، فقد اشتهرت قبل الإسلام بعلو مكانتها في العلم والأدب .. وكانت فضلا عن هذا سيدة حصيفة الرأي .. ثاقبة الفكر .. تعرف واجبات الأسرة حق المعرفة ، وتعرف حقوق كل فرد فيها .. وتدرك تماما دعائم سعادتها . وقد تزوجت ابنتها ، أم الياس ، الحارث بن عمرو أحد سادات العرب فنصحتها نصيحة ثمينة غالية قبل أن تذهب إلى بيت الزوجية .. وهذه النصيحة تعد من أروع وأبلغ ما قيل في نصح العروس قبل زفافها .. بل تعتبر القاعدة الصلبة التي سيشيد عليها بيت الزوجية السعيد ، والخطوط العريضة التي تمسك بدفة زورق الأسرة لتقوده إلى شاطىء السعادة والأمان الهنيء ، وقد جمعت في نصيحتها بين جودة العبارة ودقة الدراسة ، وعمق الفكرة ، وخلاصة حال سعيدة عاشتها أمها مع زوجها عوف الشيباني أحد كبار قبيلة بني شيبان في الجاهلية . ومما قالته أمامة بنت الحارث في مقولتها الخالدة : « أي بنية .. ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل » . وتشير في ذلك إلى أن النصيحة لو كانت للتوجيه إلى الأدب لكانت ابنتها أحرى الناس بعدم الاستماع إليها لأنها ربيبة الأدب ، والخلق .. ولكنها تذكرة لها على ذلك . ثم تابعت أمامة مقولتها : « ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتها إليها لكنت أغنى الناس ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال » . نرى في الوقت الذي تشير فيه أمامة بكرم أصل ابنتها وثرائها تشيد بحاجة المرأة إلى الرجل الذي خلقت له وخلق لها . وتستطرد أمامة بنت الحارث قائلة : « أي بنية .. إنك فارقت الجو الذي فيه خرجت وخلفت العيش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيبا فكوني له أمة يكن لك عبداً .. » . وتمضي أمامة بنت الحارث تنصح ابنتها : « يا بنية .. احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وسندا : الصحبة بالقناعة ، والمعاونة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينيه ، والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب الريح ، والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتفقد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة ، والاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على نفسه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم من حسن التدبير ، ولا تفشي له سرا ، ولا تعصي له أمرا ، فإنك إن أفشيت سره ، لم تأمني غدره ، وإن أعصيت أمره أوغرت صدره » .. وفي هذه الفقرة نرى أمامة تشير بوضوح تام ، وفكر وثاب سبقت عصرها إلى وجوب قناعة الزوجة بمعيشة زوجها ، وإجابة مطالبه ، وضرورة العناية بنظافتها ونظافة بيتها ، والاهتمام بزينتها وطيبها ورعاية الزوج في طعامه وشرابه ، والإشراف على أبنائه ، وعدم الإسراف والتبذير ، وعدم افشاء أسراره ، أو عصيان أوامره مما تترتب عليه عواقب وخيمة تهدد الحياة الزوجية السعيدة .. وتختتم أمامة بنت الحارث نصيحتها لابنتها بقولها : « اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحا ، والاكتئاب عنده أن يكن فرحا ، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والأخرى من التكدير ، وكوني أشد ما تكونين له إعظاما ، يكن أشد لك إكراما ، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة ، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت ، والله يخير لك .. » . وهكذا عالجت أمامة بنت الحارث في هذه العبارات أسس السعادة الزوجية في بناء الأسرة وشد عرى وثيقة الوفاق في التعايش الهنيء في أسلوب أخاذ جميل ، بحكمة نيرة مشعة حصيفة ، فكلما فرحت الزوجة لفرح زوجها وحزنت لحزنه ، وتكدرت لكدره ، وتجاوبت معه في بأسائه وضرائه اشتد حرصه عليها وتعلقه بها وعليها ، وهذه ناحية تنبه لها فلاسفة علم النفس والشؤون التربوية منذ القرن السابع عشر ميلادي ، واهتم لها علماء الاجتماع في العصر الحديث لإرشاد الزوجة الى الحياة الزوجية الهانئة الرغيدة بعد أن تفككت الأسر في أوروبا وتمزقت الروابط في المجتمعات للمفهوم المغاير في بناء صرح الأسرة السليم . ومن العجب أن تنطق أمامة العربية بهذه الوصية الذهبية الغنية بالفلسفة والمشبعة بعلم الاجتماع والشؤون التربوية منذ ألف وأربعمائة ونيف من الأعوام .. وتظل حتى اليوم دستورا حكيما لسعادة الأسرة ، ومرجعا مهما لعلماء الاجتماع ، وسجلا خالدا يجب أن تحرص عليه كل زوجة وعروس تريد حياة زوجية سعيدة ملؤها الهناء والتفاهم .. وخاصة في أيامنا هذه حتى تمضي في حياتها الزوجية فوق طريق مفروش بالورد والرياحين تقطف منه زهور الأماني . وتجني فيه ثمرات المحبة وتمتن الرباط المقدس ، وبكل تواضع أقدم هذه الوصية إلى امرأة القرن العشرين □

نظرة على الواقع الثقافي في المملكة العربية السعودية

بقلم : الأستاذ عبد الرحمن شلش / الرياض

أصبح مفهوم الثقافة في عصرنا الراهن شاملا لكل المعارف من أدب وفن وعلم ، حيث اهتمت الثقافة بالنشاط الفكري للإنسان متكاملا .

وإذا كانت عملية تشييد المصانع ، وإقامة الجسور من السهولة بمكان ، فإن بناء الإنسان سيظل عملا صعبا . ومن هنا تتعاظم أهمية الثقافة في بناء الإنسان ، الثروة التي لا تدانيها أية ثروة أخرى عند الأمم . وإذا كانت الغاية من إعداد الإنسان في كل مكان وزمان أن يكون عضوا نافعاً في مجتمعه فإن الثقافة بهذا المفهوم لم تعد ترفا ، بل صارت مطلبا ضروريا من ضرورات الحيـــاة ، وهو مطلب مثله مثل الغذاء والماء والهواء .

ونحن العرب لنا ثقافتنا المتميزة التي تظل كسائر الثقافات في حاجة مستمرة إلى التجديد والإضافة والتفاعل وفتح النوافذ على العالم إنطلاقا من مفهوم الأصالة والمعاصرة .

وتظل ثقافتنا العربية في الأساس نتاجا يصنعه المثقفون أنفسهم ، أكثر مما تصنعه الأجهزة المعنية بأمور الثقافة .

وإذا كانت المملكة العربية السعودية تعيش تطورا حقيقياً في كافة مجالات الحياة ، فإن هذا التطور يأتي مواكبا لمتطلبات العصر ، وله مؤثراته ودلائله . إذ تشهد المملكة نهضة سياسية واقتصادية واجتماعية ، كما تشهد في الوقت ذاته نهوضا ثقافيا وليد الظروف المحيطة به ، والتي تؤثر فيه ، وتتأثر به في آن واحد .

وحينما ننظر إلى الثقافة من خلال متابعة الواقع الثقافي المحلي والتأمل فيه ، نستطيع أن نتعرف على صورة هذا الواقع عن طريق أبرز الملامح التي تتحدد في الأوجه التالية :

الجامعات

تنتشر في المملكة جامعات هي : جامعة الملك سعود ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجامعة الملك عبد العزيز ، وجامعة الملك فيصل ، وجامعة البترول والمعادن ، والجامعة الإسلاميـــة وكليات البنـــات .

وهذه الجامعات مراكز للبحث العلمي تتعدد فيها ميادين الدراسة بين نظرية وعملية ، وتخرج أعدادا كبيرة من المثقفين والمتخصصين .

وتحرص هذه المراكز العلمية على إقامة مواسم ثقافية تناقش فيها أهم القضايا الفكرية التي تشغل بال إنسان عصرنا ، فتسهم بدور كبير في دفع ركب التطور الثقافي إلى الأمام .

الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية

ليس الهدف الأساسي للإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية هو الإعلام الأخباري فحسب ، بل إنهما تستهدفان إلى جانب ذلك تحقيق الثقافة ونشرها بين الجمهور العريض بنوعياته المختلفة .

وتتنافس الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية في المملكة على تقديم البرامج

الثقافية الجادة مثل : « كتاب الأسبوع » و « الكلمة تدق ساعة » و « مجلة التليفزيون » .

ولا تشغل هذه البرامج الثقافية على أهميتها مساحة زمنية كافية ، إذ نجد نسبة ساعات البرامج الثقافية قليلة بالقياس إلى مجمل ساعات الإرسال .

ونرى توسيع رقعة البرامج الثقافية سواء في المجال المسموع أو المجال المرئي ، كي تؤدي خدمة ثقافية أكبر للمتلقين .

الأدب والنقد

يمثل الأدب المعاصر وجها مشرقا من أوجه الواقع الثقافي في المملكة .

ويتصدر الشعر الفنون الأدبية عند رواده أمثال : محمد حسن عواد ، ومحمد فقي ، وأحمد قنديل ، وحسن القرشي ، وطاهر زمخشري ، وغيرهم ، ولا غرو ، فهو فن العربية الأول . أما جيل الشباب فهم أكثر ميلا إلى التجديد ، ومنهم : أحمد الصالح « مسافر » ، وسعد الحميدين ، وعلي الدميني .

ويأتي فن الرواية بعد الشعر ، ومن رواده : أحمد السباعي ، وحامد دمنهوري ، وإبراهيم الناصر . وللشباب محاولات في هذا الفن .

ثم تجيء القصة القصيرة متطورة على أيدي بعض الشباب الذين يميلون إلى التجديد ، ومن كتابها المجيدين : محمد علوان ، وعبد العزيز مشري ، وجار الله الحميد ، وعلوي الصافي ، وفوزية البكر ، وسواهم .

أما النقد أو الوجه المعادل للأدب ، ففيه دراسات لرواده ومن بينهم : عبد الله عبد الجبار ، وعبد الله بن ادريس . وتميل كتابات الأجيال التالية للرواد إلى التحليل والتعمق ومنهم : الدكتور منصور الحازمي ، ويوسف الكويليت ، وعبد الكريم العودة .

الكتب

تقوم الكتب بدور في التعريف بملامح الثقافة المحلية . فنجد حركة نشطة في مجال نشر الكتب الأدبية والفنية والعلمية ، ومعظمها يطبع في مطابع ودور نشر موجودة في المملكة بعد أن كانت من قبل تطبع في أقطار عربية، وإن كانت تكلفة الطباعة مرتفعة مما يجعل أسعارها بالتالي مرتفعة .

وتوجه عناية خاصة لنشر كتب التراث بعد تحقيقها ، ولإقامة معارض محلية ، وأخرى دولية للكتاب . ويا حبذا لو خرج الكتاب المحلي إلى الدول العربية كي يكــون في متناول القاريء العربي في كل مكان .

أما الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ، فليس هناك نشاط بارز في هذا المجال في الوقت الحاضر .

الصحافة

تشكل الصحف اليومية والمجلات التي تصدر أسبوعيا أو شهريا والدوريات ، علامة بارزة على طريق المسيرة الثقافية ، فتحدد لنا ملمحا آخر .

ولعل أكثر المجلات التي تصدر تكون شاملة ، كالمنهل ، وقافلة الزيت ، والعرب ، والفيصل ، والمجلة العربية ، واليمامة ، واقرأ ، وغيرها . وهناك دوريات متخصصة مثل مجلات : الدارة ، عالم الكتب ، البناء ، وسواها . بالإضافة إلى الملاحق الثقافية والأدبية والفنية التي تصدر بشكل أسبوعي في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية .

ويطل من هذه النوافذ الثقافية المثقفون من أبناء المملكة بقصائدهم وقصصهم ومقالاتهم ودراساتهم ولوحاتهم وبحوثهم ، ويشاركهم المثقفون من أبناء الأقطار العربية بنشر نتاجهم في هذه الدوريات التي تفتح صدرها مرحبة بهم .

وتتميز غالبية الأعمال التي تنشر فيها بالنضج والجودة ، وإن كانت هناك أعمال دون مستوى النشر ، ويؤخذ عليها كثرة أخطاء اللغة خصوصا عند المبتدئين من الكتاب .

المسرح

لئن كانت المملكة حديثة العهد بالمسرح ، إلا أن هناك محاولات مسرحية واعدة قدمها الشباب من هواة هذا الفن ودارسيه .

ومثلما أهتم المسرح في كل دول العالم في بدايته بتناول القضايا النابعة من البيئة المحلية ، أهتم ما يمكن أن نسميه بالمسرح السعودي بالقضايا المحلية سواء في الأعمال المسرحية المؤلفة أو المعدة عن أعمال أجنبية ، فتم سعودتها لتناسب البيئة كما حدث مثلا في مسرحية « طبيب رغم أنفه » لموليير التي سعودت باسم « طبيب بالمشعاب » .

ومن الأعمال المسرحية التي قدمت وتمثل بدايات المسرح في المملكة مسرحيات : « قطار الحظ » و « آخر المشوار » و « بيت من ليف » و « باقي الغسيل » و « سقوط الحساب » وغيرها من عروض قدمتها الجمعية العربيــة السعودية للثقــافة والفنون ، والمسرح الجامعي ، والمسرح المدرسي .

ولعل الحاجة ماسة لإنشاء معهد عال للمسرح يتخصص فيه الجيل الجديد في سائر مجالات هذا الفن .

الفنون التشكيلية

تمثل الفنون التشكيلية ملمحا بارزا من ملامح المسيرة الثقافية في المملكة ، إذ تأخذ هذه الفنون موقعها على خريطة الثقافة ، ويعبر الفنانون التشكيليون عن رؤاهم للبيئة من خلال أعمال جيدة في معظمها شكلا ومضمونا .

ونلمس مشاركة واعية من الفنانين بأعمالهم في المعارض المحلية والقومية سواء كانت فردية أو جماعية ، كما نلمس الاهتمام بإيفادهم في بعثات إلى الخارج لدراسة الفنون التشكيلية والتخصص فيها .

ويبدو واضحا عند بعض الفنانين استلهامهم للتراث العربي الإسلامي في أعمالهم التي تؤكد الارتباط بالتراث العريق ، إلى جانب ارتباط الغالبية بتصوير الطبيعة ، وإن كانت النهضة المعاصرة جديرة كذلك بالتصوير والتعبير عنها .

ملامح أخرى

تجدر الإشارة إلى ملامح أخرى في المسيرة الثقافية ، ونجملها في النقاط الآتية :

- الإعلان عن جوائز الدولة التقديرية في العلوم والآداب ومنحها للبارزين . بالإضافة إلى جائزة الملك فيصل العالمية التي تمنح منذ فترة للأعلام من الرواد المعاصرين الذين يعملون في خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والأدب العربي .

- إنشاء كثير من المكتبات العامة بوصفها مواطن للمعرفة ، وذلك تشجيعا للاطلاع والبحث ، وتضم عديدا من الكتب الأدبية والفنية والعلمية ، عدا الدوريات ، ولم يزل عدد هذه المكتبات غير كاف بالنسبة إلى عدد السكان ، ويستوجب هذا مزيدا من الاهتمام .

- الاهتمام بالفنون الشعبية من أغنيات ورقصات وتجميع للتراث الشعبي حتى لا يندثر .

تساؤل

والتساؤل الذي يطرح هو : ماذا تعني هذه الملامح الثقافية ؟ إنها — في نظرنا — دلائل على ما يمكننا إيجازه فيما يلي :

- نشاط الحركة الأدبية من جهة ، مع حركة نقدية تحاول أن تثبت وجودها . إلى جانب بدايات الحركة الفنية من جهة أخرى ، مع ارهاصات في مجال النقد الفني .

- اطلالة على التيارات العالمية السائدة في الإبداع سواء في الأدب ، أو الفن ، وإسهام الأجيال الجديدة بدور مبشر .

- خروج ألوان من النشاطات الأدبية والفنية من الدائرة المحلية إلى الدائرتين الكبريين : الدائرة العربية ، والدائرة الدولية ، وذلك عبر المهرجانات والمؤتمرات والتبادل الثقافي .

- نمو وعي ثقافي بين المتلقين الذين يقبلون على الوسائل الثقافية ممثلة في : الكتاب ، والمجلة ، والصحيفة ، والمسرح ، والمعرض ، والإذاعة المسموعة ، والإذاعة المرئية ، وغيرها من وسائل نشر الثقافة وتحقيقها .

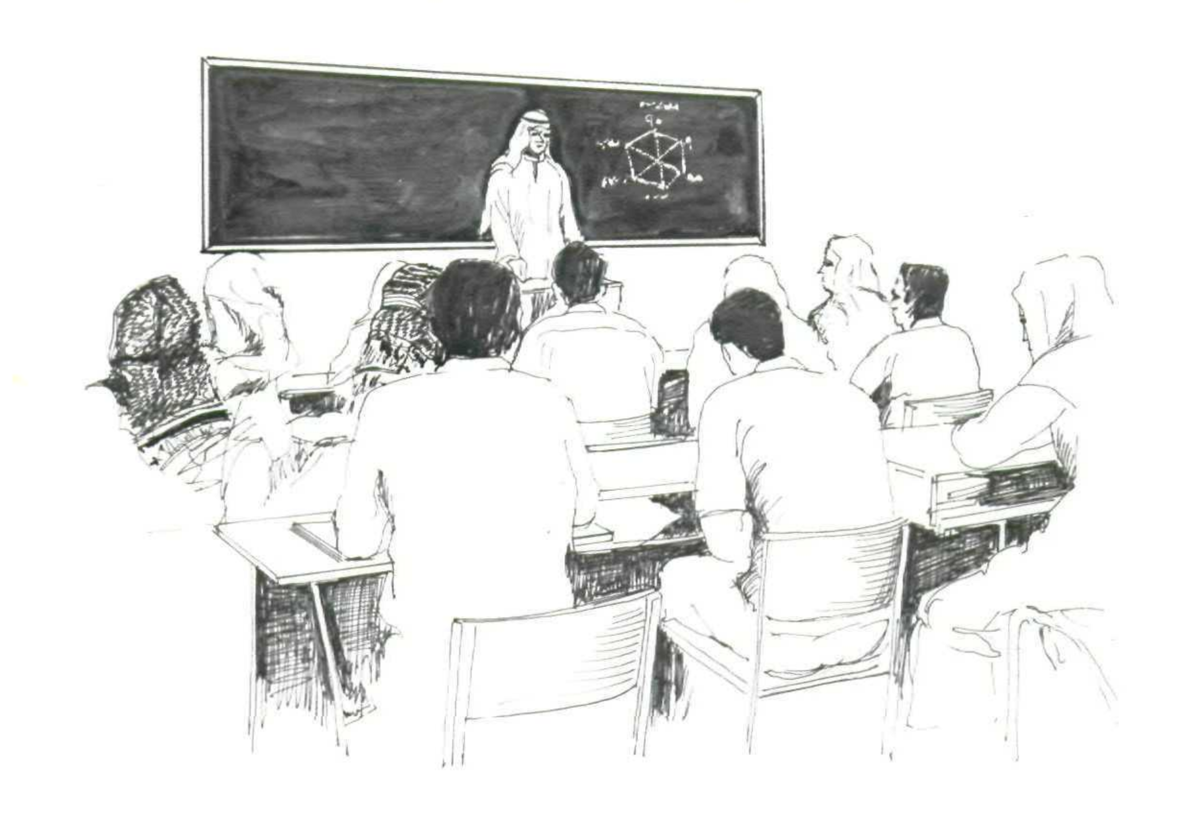
- تباشير ازدهار ثقافي لا يقتصر على الأدب وحده ، أو الفن وحده ، أو العلم وحده ، بل يضمهم جميعا .

ملاحظتان أخيرتان

تلك وجهة نظر أستهدفت رصد الواقع الثقافي المحلي : ملامحه ودلائله ، من خلال رؤية أساسها الموضوعية .

وتبقى لنا ملاحظتان أخيرتان على هذا الواقع الثقافي ، فأولاهما : توزع المسئولية الثقافية بين أكثر من جهة ، مما يدعو إلى ضرورة التنسيق المستمر فيما بينها : تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة . وثانيهما : تأرجح بعض الخدمات الثقافية تأرجحا غير متوازن بين الكم والكيف ، فيتغلب الأول على الثاني كما في مجال نشر كتب الأندية الأدبية .

ويحدونا أمل كبير في أن تتضاعف جهود الأجيال ، رفدا لينابيع الثقافة العربية ، وإثراء لها : أخذاً وعطاء □



المدرسة بين الرسالة والمقومات

بقلم: سعد عبدالله المليص / اليامة

مكانة المدرسة بين عوامل التربية

تلعب المدرسة دوراً بارزاً في التربية ، وتكاد اليوم تنازع البيت في التربية بل وتشاطره هذه العملية ، وهي واسطة العقد بين مجتمع الأسرة الضيق ومجتمع الحياة الواسعة ، فيها يلتقي الطلاب مع بعضهم ليكون الأخذ والعطاء بينهم واسعاً سواء مع الكبار أو الصغار أو الكم والكيف داخل المدرسة ، بالإضافة إلى التعامل مع مدرسين حيث يمدونهم بالزاد التعليمي والتربوي والتوجيهي ، ومن هنا وجب تهيئة الفرصة في المدرسة لتكون مناخا طيبا للتكيف لذا أرى من نافلة القول أن توجه المدرسة إلى العناية بالناحية التربوية فقط أو التعليمية ، فالرسالة مزدوجة تربوية وتعليمية . ولهذا نرى أن كثيرا من الدول قد عدلت اسم وزارة المعارف إلى وزارة التربية ، لتوائم رسالتها التربوية والتعليمية في إطار واحد .

من هذا نلاحظ أن رسالة المدرسة هي تعهد ، سواء كانت جسمية أو إدراكية ووجدانية وإرادية بالإضافة إلى التقويم الأخلاقي والسلوكي ليكون الطالب مهيأ للحياة المستقبلية ، وليكون إنسانا صالحا لمجتمعه .

إن العناية بالنواحي الجسمية فيما يسمى الآن بالتربية البدنية ، نجده قد اقتصر على ألعاب سويدية وألعاب الكرة ، مما لا يحقق الغاية من التربية البدنية بالصورة المتوخاة التي ينبغي أن تهيء الطالب تهيئة جسمية قوية ليكون مستعدا لمواجهة الحياة بشتى صورها ، ولهذا فان التربية العسكرية أو الفتوة هي التي تلعب هذا الدور لخلق جيل قوي ، كما هو الحال في بعض البلدان .

أما الناحية الوجدانية فالتربية الفنية لا يجب أن يقتصر أمرها على ما تقوم به ، وإن كان هذا دون المستوى الذي ينبغي من ارهاف لملكات الطلاب وتنمية قدراتهم ووجدانهم .

ولذا فإن متابعة النواحي العملية والتطبيقية أو الآثار المتوخاة من العملية التربوية أمر ضروري ليكون أثرها واضحا في حياة الطالب سلوكا وتصرفا

مقومات المدرسة

لكي تحقق المدرسة رسالتها لابد أن ينظر إلى المقومات الأساسية لها ومهمتها عن قرب في محاولة لجعل هذه المقومات تتواءم مع الأهداف المتوخاة ، ولذا فان نظرة سريعة على مقومات المدرسة وأركانها ، والتي تكاد تنحصر في أربعة أمور أساسية هي المعلم والتلميذ والكتاب والمنهج ، تعطينا لمحة على أنها ليست ملاعب وأفنية ومعارض ومختبرات فحسب ، بل هي قبل هذا وبعده ، عملية تربوية وإيمانية ، وإن كان هذا لا يعني اننا لن نهتم بالأمور الثانوية المكملة . اننا إذا ما حاولنا تتبع بعض مهام تلك المقومات الأساسية فإننا سنخرج بنتيجة تكاد تختلف عما ترسب في بعض الأذهان ونبدأ بأهمها وهو :

المعلم

المعلم ، يتبوأ منزلة كبرى في كيان الأمة ، فهو يصنع تاريخها من حيث البيان والتبليغ ثم من حيث أداء الأمانة في الحفاظ على معالم النور .

فليس عمل المعلم مقصورا على تلقين المعلومات وحشو أذهان الطلاب بها ، بل يتعدى الأمر إلى تربيتهم وإعدادهم إعدادا صالحا للحياة سواء كان ذلك من جانب تقوية الأجسام أو إرهاف الملكات وترقية الوجدان وتنمية المهارات وتهذيب الأخلاق . ومن هذا المنطلق فالمعلم يتميز بأنه مثل صادق معبر عن المكان الطبيعي للمعرفة في بناء الفكر ، وهو الحارس الأمين للمبادىء الخيرة التي من أجلها أقيمت المدرسة ، وهو العامل تحت راية التربية والتهذيب والتعليم ، المدافع عن شرف الكلمة ونقاء الغرض وسلامة الإتجاه . ولكي يقوم المعلم بأداء رسالته على خير وجه وأكمله ، كان من الضروري توافر صفات وميزات معينة فيه ومن أهمها التفاني من أجل العملية التربوية والإيمان بأداء هذه الرسالة . تفاعله مع أبنائه الطلاب اجتماعيا ، حيث يكون علاقة طيبة بأبنائه الطلاب مما يجعل هذه الأمور تنعكس على الجوانب الخلقية التي يتمتع بها . إذا ما أضفنا تمكنه من مادته التي يقدمها إلى طلابه . وبهذا فهو يعمل على تنمية القدرات والمواهب وإرهاف الملكات وتنمية الوجدان لدى طلابه . إلا أنه من الضروري أن يزود هذا المعلم بكل ما هو ضروري ليكون مؤهلا تربويا وبالذات فيما يتعلق بالنواحي النفسية والاجتماعية حتى يتمكن من التفاعل معهم . ومن ثم يمتلك القدرة على تحمل كل ما يصدر عنهم وخصوصا أن هذه العملية تكسب المعلم القدرة على التحلي بسعة الصدر وضبط النفس . وهناك أمر مهم يجب ألا يغرب عن البال هو الإطلاع المستمر على كل ما هو جديد في مجال التربية لتساعده على السير بالعملية التربوية نحو الأمل المنشود .

المنهج المدرسي

لاشك أن المنهج المدرسي له دور إيجابي على مستوى الطلاب فهو عبارة عن مجموعة من الأنشطة المختلفة التي يمارسها الطلاب تحت اشراف المدرسة ، سواء أكانت في حجرات الدرس أم خارجها .. وتشتق أهداف المنهج من حاجات المجتمع الذي تعمل فيه المدرسة ومن السياسة التعليمية التربوية للدولة حتى لا يتخلف عن ركب التطور الحضاري .

ويأخذ المنهج شكل مخطط تضعه هيئات مختصة يحدد نوع مواد الدراسة ومقدار المعلومات وألوان النشاط الذي يزود به التلاميذ في شتى مراحل دراستهم ، وهناك أمور لابد من توافرها في هذا المنهج ،أن يحدد الأهداف التي يرغب في تحقيقها وأن يختار الخبرات والمواد التي تحقق هذه الأهداف من ذلك واضعين في الاعتبار ما يلائم المجتمع . ولذا أرى وضع المنهج موضع التجريب قبيل تطبيقه بشكل عام وذلك للتعرف على ما يحققه من نتائج أو يعترضه من صعوبات .

الكتاب المدرسي

من أهم العناصر التي تعتمد عليها المدرسة في تحقيق أهدافها الكتاب المدرسي حيث أنه ، الترجمة الفعلية التي تحدد من خلاله موضوعات المنهج وتوضح محتوياته ، كما أنه المرجع الأول للتلميذ وللمدرس على حد سواء ، وإن كان للمدرس بعد ذلك مراجع أوسع وأشمل .

والكتاب المدرسي فيه مقومات وأسس تساعد على دفع العملية التربوية التعليمية إلى الأمام وأهمها :

- لغة الكتاب : ينبغي أن تكون عباراته سهلة واضحة خالية من الغموض والإلتواء وفي مستوى التلاميذ لفظا ومعنى ، وبمقدار ما يكون الكتاب خاليا من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية فانه يساعد إلى حد كبير في جذب التلميذ إلى تناول مادته بيسر .

- أفكار الكتاب : يجب أن تكون الأفكار في مستوى التلاميذ ، فلا هي فوق مستواهم ولا أقل من المستوى . وأن تكون مرتبة ترتيبا نفسيا ومنطقيا معا .

- طريقة عرض الكتاب : لهذه الميزة دور كبير في إشباع رغبات التلاميذ وتنمية ميولهم مما يساعد على إبراز قدراتهم الخاصة ، وصقل مواهبهم ،

وذلك عن طريق استخدام الرسوم والصور والبيانات وغيرها مما يجذب الانتباه ويساعد على توضيح الأفكار . على أن لا تخرج هذه الرسومات عن حدود الآداب والأخلاق . ولابد أن تورد الأمثلة التوضيحية بصورة تجعل أفكار الكتاب واضحة كي تساعد الطالب على فهم المادة . وأن تكون مستمدة من الواقع الذي يعيشه الطلاب ومن ظروف بيئتهم الحية ، ثم هناك التدريبات التطبيقية ، التي هي احدى الوسائل المساعدة على استرجاع الحقائق العلمية التي يتضمنها الكتاب ، وهي مقياس استيعابهم للمادة وفهمهم لها .

وكلما كانت القدرات شاملة وواضحة ومحددة ، ومتنوعة بين أسئلة تقليدية وموضوعية خرج التلميذ بحصيلة جيدة .

• إخراج الكتاب : بمقدار ما تكون العناصر التي عرضناها ذات أهداف بعيدة تساعد الطلاب على تناول مادتهم بيسر فإن إخراج الكتاب بشكل جذاب يسهم إلى حد بعيد أيضاً على حب الكتاب وجعله جزءا من حياة الطالب .

التلميذ

التلميذ هو الخامة الأساسية التي تعتبر عماد المؤسسة التعليمية التي تهيأ لها كل الإمكانات ، وهناك معايير يجب ملاحظتها بل مراعاتها عند دخوله المدرسة ، وهذه المعايير تكاد لا تخرج عما يلي : —

• السن المناسبة والقدرات الجسدية والعقلية ، إذ يترتب على هذا المعيار أمور كثيرة يأتي في مقدمتها :

• مدى توجيه طاقاته إلى العمل النافع .

• مدى تأثر الطالب للتفاعل الاجتماعي مع زملائه .

• حالة الطالب من حيث ظروفه الاجتماعية وميوله وهواياته .

• مدى العناية بالصحة الجسدية والنفسية .

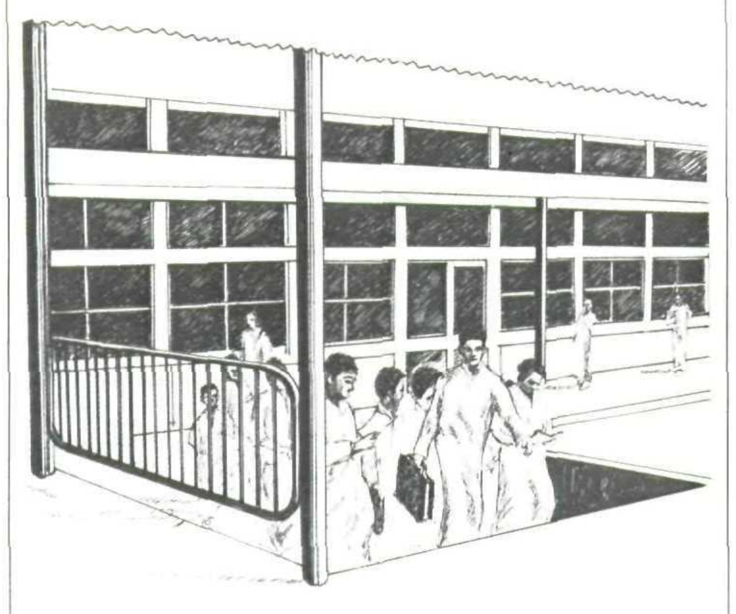
• استعداد الطالب نحو التوجيه المهني والتعليمي بما يتناسب مع امكاناته وقدراته .

• مدى اهتمامه بمحاولة التفاعل والربط بين أسرته والمدرسة للمساهمة في حل مشاكله التي قد يواجهها أثناء دراسته .

• حب الطالب للجو المدرسي الذي يعيش فيه حتى يصبح وكأنه في أسرته .

• مدى استعداده لتلقي مبادىء دينه ، وتنمية شعور الاعتزاز بالولاء لدينه وأمته المسلمة .

• العمل على تعويده استغلال أوقات الفراغ بما يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع .



مبنى المدرسة

مبنى المدرسة له تأثير إلى حد بعيد ، في العملية التعليمية إيجابا أو سلبا . فمتى كانت المواصفات التي شيد بها المبنى ، تراعي المقاييس الفنية حسب أصول التربية الحقة يصبح تحقيق ما تصبو اليه التربية ميسورا . فعلى سبيل المثال يجب أن تكون حجرات الدراسة متسعة جيدة التهوية والإضاءة ، فإن ذلك سوف يجعل منها خلية نحل دائبة الحركة . وأن تحتوي على حجرات لمزاولة أنشطة اجتماعية ومنهجية هادفة وكذلك قاعات للمحاضرات والاجتماعات والندوات . ومعامل كاملة المعدات للمواد العلمية . وأن تزود بالأدوات الإيضاحية في وجود غرف عرض للأفلام السينمائية العلمية والثقافية الهادفة . وأن تكون مزودة بملاعب مختلفة لتنمية القدرات الجسدية عند الطالب . ويجب أن توفر المياه النظيفة التي تساعد على وجود بيئة صحية في المدرسة تساهم إلى حد كبير في إنجاح مهمة المدرسة .

هذه بعض مستلزمات المدرسة ومقومات رسالتها وقد توافر الكثير منها في أغلب مدارسنا ولله الحمد إن لم يكن كلها □

أخبار الكتب

* يعكف الدكتور حمدي عبد التواب مصطفى على استخلاص اسماء النباتات الطبية الواردة في كتاب التراث العربي ليؤلف منها معجما جديدا يعرف بهذه النباتات ويذكر فوائدها الطبية ويوضح مصطلحاتها الشائعة في اللغات الأجنبية .

* من كتب التراث التي حققت أخيرا : « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي الحسين بن علي بن الحسين ، وقد حققه العلامة الكبير حمد الجاسر وصدر عن نادي الرياض الأدبي ، و « استخراج الجدال من القرآن الكريم » تصنيف ناصح الدين عبد الرحمن ابن نجم المعروف بابن الحنبلي وتحقيق الدكتور زاهر عواض الألمعي ونشر مطابع الرياض ، و « فهرس ابن عطية » للإمام القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي وتحقيق الأستاذين محمد أبي الأجفان ومحمد الزاهي ونشر دار المغرب الإسلامي ، و « الحدائق الغناء في أخبار النساء » لأبي الحسن علي ابن محمد المعافري وتحقيق الدكتورة عائدة الطيبي ونشر الدار العربية للكتاب ، و « اختصار سيرة الرسول » للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير تحقيق الأستاذين محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متّو ونشر الوكالة العامة للتوزيع بدمشق ، و « تاريخ وصاب » (من أقاليم اليمن) لوجيه الدين الحبيشي الوصابي وتحقيق الأستاذ عبد الله محمد الحبشي ونشر دار العودة في بيروت ، و «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي وقد صدرت منه طبعة جديدة عن دار المعارف بتحقيق الدكتور الطاهر أحمد مكي ، وكانت قد صدرت طبعة منه بتحقيق الشاعر الكبير الأستاذ حسن كامل الصيرفي .

* صدر الجزء الثالث من كتاب « خمسة من شعراء الوطنية » وقد اشترك في إعداد فصوله الدكاترة نعمات أحمد فؤاد ومحمد عبد المنعم خفاجي وعبده بدوي والمرحوم الدكتور عثمان أمين والمرحوم الأستاذ نقولا يوسف ، وقد نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* ترجم الدكتور أمين عبد المجيد بدوي إلى اللغة العربية كتاب « قواعد اللغة الفارسية » من تأليف الدكتور برويز نائل خانلري ونشر مكتبة النهضة المصرية . ويشتمل الكتاب على نصوص أدبية وشواهد مترجمة من الفارسية إلى العربية ، مما يجعل الكتاب جامعا بين الأجرومية والترجمة والنصوص الأدبية .

* صدر في الشام كتاب « تطورات الأدب الأوربي » للدكتور حسام الخطيب ، ومن الكتب الأدبية الأخرى كتاب « جيل وراء جيل » للأستاذ جلال العشري ونشر المركز الثقافي الجامعي .

وتحت الطبع طائفة من الكتب الأدبية للعلامة الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن هي : « في صحبة الشعر والشعراء » و « جولة مع الشعر في المهجر الجنوبي » و « مشاركات في النقد الحديث » و « مصر الشاعر في العصر الفاطمي » و « على مسيرة الفكر » .

* تصدر قريبا الترجمة العربية الكاملة لكتاب « تاريخ الأدب العربي » للمستشرق الفرنسي بلاشير في ثلاثة أجزاء ضخام . وقد أنجز هذه الترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني .

* أتم مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبع « ديوان الأدب » وهو أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية من تأليف أبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي . وقد وقع المعجم في أربعة أجزاء وقام بتحقيقه الدكتور أحمد مختار وراجعه الدكتور الراحل إبراهيم أنيس . كما الحق بالمعجم قسم خاص بالفهارس أعده الدكتور عمر وراجعه الأستاذان عبد الوهاب عوض الله وعبد الصمد محروس وأشرف عليه الأستاذ مصطفى حجازي .

* من الكتب الأدبية التي صدرت أخيرا « تعريف بالرواية الأوربية » للدكتور سيد حامد النساج ونشر الهيئة المصرية ، و « أهل الكهف في المصادر السريانية » لأغناطيوس زكّا ، وقد صدر في سلسلة « دراسات سريانية » بحلب . و « قراءة في القصة القصيرة » للأستاذ محمد قطب .

* في سلسلة « عالم المعرفة » التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة في الكويت صدر كتابان جديدان هما : « تكنولوجيا الطاقة البديلة » من تأليف الدكتور سعود يوسف عياش ، و « ارتقاء الإنسان » من تأليف ج . برونوفسكي

أخبـــار الكتب

وترجمة الدكتور موفق شخاشيرو ، ومراجعة الأستاذ زهير الكرمي .

* أصدرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية للأستاذ أكرم زعيتر يومياته عن « الحركة الوطنية الفلسطينية بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٩ » . وقد وقع الكتاب في أكثر من ٦٥٠ صفحة كبيرة .

* صدرت مجلة جديدة عنوانها « أصوات » يشرف عليها الأساتذة حسين علي محمد ، ومحمد حمدان السيد ، ومحمد سعد بيومي ، وأحمد سويلم وعبد الله السيد شرف ، ومحمد علي الرباوي . وقد صدر من المجلة حتى الآن ثمانية أعداد خصصت لنشر آثار الشباب .

* « الدفاع المدني والإطفاء » كتاب جديد صدر للكيميائي إبراهيم علي الجندي عن مكتبة الانجلو المصرية .

* أصدر الدكتور فرج عبد القادر كتابين في علم النفس هما : « سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج » و « سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل » وقد نشرتهما مكتبة الخانجي .

* في علم الاجتماع صدر كتابان هما : « علم الاجتماع الريفي والحضري » للدكتور محمد الجوهري والدكتورة علياء شكري ونشر دار المعارف ، و « النمو الحضري » للدكتور محمود الكردي ونشر دار المعارف أيضاً .

* ومن الكتب الصناعية الجديدة كتابا « تخطيط وإدارة الإنتاج » للدكتور المهندس رفعت انطون ونشر الهيئة المصرية ، و « تآكل المعادن » للمهندس عادل شلش ونشر دار المعارف .

* مجموعة من مؤلفات جبران خليل جبران التي نقلها إلى العربية الدكتور ثروت عكاشة صدرت في كتاب مجموع عن الهيئة المصرية . كما صدر للدكتور عكاشة كتاب « تاريخ الفن : ميكلانجلو » عن الهيئة المصرية .

* « عروبة السريان مدعومة بأقوال البطريرك يعقوب الثالث » دراسة أعدها الدكتور عدنان الخطيب ونشرها مجمع اللغة العربية بدمشق .

* أحدث ما ظهر للأديب الدكتور حسين مجيب المصري كتاب « اقبال بين المصلحين الإسلاميين » وقد تناول فيه آراء اقبال وقارنها بآراء الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والمجددين في تركيا والهند وإيران . وصدر الكتاب عن مكتبة الأنجلو المصرية .

* طائفة كبيرة من الآثار الروائية صدرت أخيرا بين مؤلفة ومترجمة ، منها : « مسافرة مع الجراح » رواية للأديبة جيلان حمزة ونشر كتاب « أخبار اليوم » ، و « لعبة القرية » رواية للأستاذ محمد جلال ونشر الهيئة المصرية ، و « الوديعة » رواية لدستوفسكي وترجمة الدكتور نظمي لوقا ونشر دار الهلال ، و « بيت صغير في المدينة » رواية للأستاذ عبد البديع عبد الله وتوزيع الأخبار ، و « غريب بين الديار » رواية للأستاذ عبد الستار خليف ونشر الهيئة المصرية ، و « والخوف من الحياة » أقاصيص للأستاذ سعد حامد ونشر الهيئة المصرية ، و « حياة جديدة » أقاصيص للمهندس الأديب حسني سيد لبيب ونشر مجلة أصوات ، و « السجين والسجان » مجموعة مسرحيات للدكتور محمد عناني ونشر الهيئة المصرية ، و « لورانزاتشو » مسرحية لألفريد دي موسيه وترجمة الأستاذ ميخائيل بشاي ومراجعة الأستاذ يوسف شاهين ونشر وزارة الاعلام في الكويت . كما صدرت في مجلد واحد مسرحيات « الامبراطور جونز » و « الغوريلا » ليوجين أونيل من ترجمة الأستاذين عبد الله عبد الحافظ ومحمد اسماعيل الموافي ومراجعة الدكتور طه محمود طه ونشر وزارة الاعلام الكويتية . كما صدرت « خمس مسرحيات » من ذوات الفصل الواحد من تأليف عبد المنعم سليم ونشر الهيئة المصرية .

* يصدر قريباً للدكتورة نعمات أحمد فؤاد كتاب « من عبقرية الإسلام »

* كتاب عن « نظم ترتيب وتقييم الوظائف » صدر عن الهيئة المصرية من تأليف الأستاذ عادل يحيى نافع وتقديم الدكتور حسن توفيق .





* « شئون المكتبات وإنجازاتها » من إصدارات عمادة شئون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ويتضمن شرحا موجزا لأهم انجازات عمادة شئون المكتبات بالجامعة منذ انشائها حتى الآن .

* « جرج الآباء » ديوان شعر للشاعر الفلسطيني أحمد فرح عقيلان . والديوان من إصدارات « نادي المدينة المنورةالأد بي » ، وهو الأول للشاعر ، ويتضمن مجموعة من القصائد التي هي في مجملها تصوير للواقع المأساوي الذي يعيشه العرب والمسلمون في صراعهم مع الصهيونية العالمية . والكتاب من الحجم المتوسط ويقع في ١١٦ صفحة .

* «نشأة إمارة آل رشيد» للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، وهو عبارة عن ستة فصول ، تناول فيها المؤلف عرضا تاريخيا للأوضاع السائدة في المنطقة قبل تأسيس عبد الله بن علي بن رشيد إمارته ، وقد جاءت هذه الدراسة محاولة أن تتناول كل ما له علاقة بنشأة إمارة آل رشيد من ظروف تاريخية وأوضاع داخلية وخارجية ويتلخص هذا الكتاب في نحو ١٢٠ صفحة.

* كما أصدرت وزارة الشئون البلدية والقروية ضمن سلسلة الأعمال التخطيطية الكتيّب الثالث بعنوان « المعايير التخطيطية للخدمات التجارية » للدكتور حازم محمد إبراهيم ، ويبين هذا الكتاب مدى أهمية وجود معايير تخطيطية سليمة ومحاولة مناقشة هذه المعايير وتكييفها مع الظروف المختلفة بحيث تتناسب مع ظروف المستقبل .

* كما حظيت المكتبة بكتاب ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تنشرها تهامة ، عنوانه « النجم الفريد » وهو عبارة عن مجموعة قصصية ترجمة عزيز ضياء .

* « رؤية جديدة في دراسة الأدب العربي في عصر صدر الإسلام » للدكتور سعيد حسين منصور وقد أصدرته مؤسسة العهد للصحافة والطباعة والنشر في قطر . ويقدم هذا الكتاب دراسة وافية عن الأدب في عصر الإسلام .

* كما أصدرت مطبوعات تهامة ضمن سلسلة الكتاب الجامعي كتابا بعنوان « الملامح الجغرافية لدروب الحجيج » .



البطاطس من انتاج مزارع القصيم يجري تصنيفها وتخزينها في مستودعات التبريد في مركز الأبحاث الزراعية .

تصوير : مالكوم نوبل



أحد أعضاء البعثة الصينية يعتني "بالفراولة" التي
لاقت نجاحاً باهراً في أرض القصيم .

تصوير: مالكولم نوبل